دلالة اللون في نهج البلاغة _اللون الأبيض والأسود أنموذجاً_

م . م سلمان محمد عبد السيد
مديرية تربية واسط

ملخص البحث: إن حضور الألوان في نهج البلاغة ليس أمراً اعتباطيا؛ لأن اللون يمتلك شفرة لغوية، وتشكيلية نوعية خاصة، تمارس هوايتها في إنتاج لعبة المعنى، زد على ذلك فإن السياقات اللونية في النصوص الادبية _ناهيك عن النصوص الشعرية_ تعد بمثابة نسق إبداعي ذا طبقة أدائية عالية، ينهض بمهمة أداء الرسالة الادبية، وتحقيق الهدف المنشود من النص. لذا يسعى البحث إلى دراسة جمالية التشكيل اللوني في نهج البلاغة، متخذاً من اللون الابيض والأسود أنموذجا لدراسته؛ فالتشكيل اللوني وسيلة من وسائل وصف الشعور النفسي، وما يجول في مكنون المنتج من أحاسيس وتوجهات، وبه تتوضح جملة من البنى الدلالية الحقيقية والمعنوية سواء أكانت ايجابية أم سلبية، لذا كانت التشكيلات اللونية ذات دلالات جمالية جديرة بالبحث، والتنقيب؛ خصوصاً اذا ما كان ذلك التنقيب في واحة عظيمة من واحات لغة النون(١)، وأعني بذلك نهج البلاغة الذي هو غني عن التعريف والبيان(٢). لذا يروم البحث أن يرصد في هذه الدراسة المعالجات اللونية التي وظّفها أمير المؤمنين(عليه السلام) في نهج البلاغة ليتعرف على مدى تأثر أمير المؤمنين(عليه السلام) بالألوان.

ولابد من الاشارة هنا الى أن هذه الدراسة قد تناولت الجانب الاستعمالي الصريح والمباشر لألفاظ الألوان _اللون الابيض والاسود_ من غير التطرق الى جانبه غير الصريح (غير المباشر)، وذلك نحو قوله(عليه السلام):"ولمْ يَنَمْ وَمِيضُهُ فِي كَنَهْوَرِ رَبَابه"(٣)، والرباب: كسحاب، الأبيض المتلاحق منه، وقوله(عليه السلام)" وبنا انفجرتم عن السرار"(٤)." استعار لفظ السرار لما كانوا فيه من ليل الجهل في الجاهلية وخمور الذكر، ولفظ الانفجار عنه لخروجهم من ذلك الى نور الاسلام ، واشتهارهم في الناس، وذلك لتشبههم بالفجر الطالع من ظلمة السرار في الضياء والاشتهار"(٥). وكثيراً من الالفاظ التي لو اردنا احصائها لطال بنا المقام ولضاقت بنا الاوراق.

Tonal language in _allon black and white Onmozja_ Nahj

Salman Mohammed Abdel Sayed
Educational, Wasit Directorate
Wasit province

Research Summary:

-The presence of colors in the Nahj is not arbitrary; because the color has a code language, and plastic special quality, practiced hobby in the production of game sense, moreover, the contexts of color in literary texts _nahik for Alcharih_ texts serves as a creative format a performance today layer high, get up the task of literary message performance, and achieve the desired goal of the text. So research seeks to aesthetic composition chromatography study in Nahj, taking the white and black color model to study it; Valcecchel chromatography and means of description of psychological feeling, and touring in the innermost product of feelings and attitudes, and has clarified a number of real and moral structures Remember, whether positive or negative, so it was the color combinations of semantics aesthetic worthy of research and exploration; especially if it was excavated in the great oasis of oases Noon language (), and by that I mean rhetoric, who is rich from the definition and the statement approach. So research purports to be monitored in the study of color processors employed by the faithful (peace be upon him) in Nahj to recognize the vulnerability of the faithful (peace be upon him) in color.
It must be noted here that this study has addressed Alastamala frank and direct words colors _allon White Alasud_ side is touched by his side is explicit (indirect), so some saying (peace be upon him): "did betrays A-scan in Knhor Robabeh", and psaltery: Kzhab, White successive him, and saying (peace be upon him) "and us Anfjrtm for Aserar." "borrowed word Aserar of what they were in the night of ignorance in ignorance and wines above, blast him and the word of their exit from it to the light of Islam, and Achthaarham in people, so as to Chbham dawn horoscope of darkness Aserar in photophobia and Acnhar. " And many of the terms that if we want to be counted for us primarily long and narrowed our securities.

الكلمات الافتتاحية : اللغة، اللون ، نهج البلاغة ، الابيض ، الاسود .

المقدمة: اللون من أهم وأجمل ظواهر الطبيعة، ومن أهمّ العناصر التي تشكل الصورة الأدبية لِما يشتمل عليه من شتى الدلالات الفنية، والدينية، والنفسية، والاجتماعية، والرمزية، والأسطورية،فحضور الألوان في الحياة الإنسانية أمر بالغ الأهمية، ذلك أنها تُضفي على الأشياء جمالاً وسحراً أخّاذًا، فللألوان أثر كبير في حياة الانسان بل الوجود كله[٦]. ولها أثر واضح على مزاج الانسان، فللون قدرة على الكشف عن شخصية الإنسان؛ لأنّ كل لون من الألوان يتعلق بمفهومات معينة، ويمتلك دلالات خاصة، فعن طريق الكلمة تصاغ الدلالة اللونية، فألفاظ الألوان الزاهية المبهجة تشرح الصدر، وألفاظ الألوان الداكنة القاتمة تؤدي إلى التوتر أو الحزن؛ لأن الالوان" صور تعبر عن موضوعات الحياة، وانفعالات الفنان بها، وليست لتنميق الكلام"[٧]. لأنّ " دفء اللون كدفء الإيقاع، كدفء المعنى، كلّها تخلق في العمل الفني طاقة خاصة ، وتؤسس صورة جديدة وجميلة، وتكون لها طاقة مميزة، وتؤسس صورة جديدة، ذات مدلولات متغيرة، تصبها في قالب جديد"[٨]. فاللون إحساس. وهذا ما دفع الفكر الإنساني والتطور الحضاري لاتخاذ الألوان مادة فاعلةً في لغة الاتصال بكافة أشكالها ومعانيها، فدخلت عوالم الحداثة والابتكار، واحتلت أهمية خاصة في مجال الجاذبية والتمويه، كما دفع خبراء التفكير واستثارة الدماغ لتقديم تجارب مبتكرة، تبني عملها على تأثير الالوان، لهذا لا يُمكننا إنكار الأهمية الكبيرة التي تحتلّها الألوان في قراراتنا اليومية وحالتنا النفسية، يقول علماء النفس:"إن تأثير اللون في الانسان بعيد الغور،وقد أجريت تجارب متعددة اتصلت عشرات الاعوام على ما للألوان من تأثير في الانسان، وسواء أدركنا أم لم ندرك، فإن اللون يؤثر في اقدامنا واحجامنا، ويشعرنا بالحرارة او البرد، أو بالسرور أو بالكآبة، بل يؤثر في شخصية الرجل وفي نظرته الى الحياة"[٩]؛ لذا نرى من "يفضل ألواناً على ألوان أخرى؛ لأنه يربطها بما يحب أو لا يحب بوجه عام، فمن الناس من يحب اللون الأخضر لارتباطه بفصل الربيع، ومنهم من يحب اللون الأزرق ؛لأنه يذكرهم بزرقة السماء في يوم اقترن بيوم طيب، ومنهم من يكره اللون الأحمر؛ لأنه مرتبط في أذهانهم بالخطر والدماء"[١٠]. ولكلّ هذه الأمور تفسيرات عديدة؛ إذ أثبتت العديد من الدراسات في علم النفس أنّ للألوان أثر كبير على شخصياتنا وعلى حياتنا،وعلى هذا الأساس يمكن تقسيمه إلى قسم (فيزيائي) بالإمكان قياسه، وقسم (فيزيولوجي) يبحث أثر اللون في حالة الرؤية، وآخر نفسي ينشأ من ارتباط كل لون ارتباطا نفسياً عند المتلقي أو من السطوة الذهنية التي اكتسبها اللون في العقل الجمعي للشعوب، فدخل معتقداتهم الدينية والفكرية وحتى في الموروث الشعبي، فنجد اللون الأزرق مثلا يستخدمه الناس لدفع الحسد وهو(رمز الصداقة والحكمة والخلود)[١١].

أما أثر الالوان في الموروث العربي فقد عنيت العربية عناية فائقة بالألوان، وذلك على ألسنة شعرائها وخطبائها فيما وصل الينا من رواة أخبارها في العصر الجاهلي، ثم اشتدت هذه العناية في عصور ازدهار الحضارة العربية في المشرق والمغرب، حتى بات موضوع الألوان من الموضوعات التي تفرد لها أبواب خاصة في مصنفات اللغويين المشهورين(١٢). إذ كانت" دلالات الألوان في العربية عميقة الجذور، تواكب الحياة العربية في بيئتها المختلفة وتساير متطلباتها الحضارية عبر تاريخها الطويل، إذ تمثل الألوان ملمحاً جمالياً في الشعر العربي منذ القدم، ورغم* افتقار الصحراء العربية للألوان إلا أنّ نصوص الشعر العربي القديم جاءت حافلة بالدلالات اللونية، ربما كان ذلك تعويضاً عن جدب الواقع وجفاف الصحراء، لذا عني العربي عناية فائقة بالألوان"(١٣). لذا شكلت ظاهرة اللون من الناحية الادبية لمسة مميزة في الأدب العربي بشكل عام، وفي الشعر بشكل خاص، إذ وُظف فيه اللون وجُعل منه عنصراً يستمد منه بعض طاقاته الإيحائية، فقد" شغل في الشعر حيزاً قد يفوق ما شغله في الفنون التشكيلية في الحضارات القديمة"(١٤). إذ كان الشاعر الجاهلي يُكثر من ذكر الألوان في أشعاره، ليعبر عن بعض ما أراد التعبير عنه بصورة إشارات أو دلالات مخفية، لذلك كان" يميل إلى إضافة الألوان المعروفة والمحسوسة في عالمه إلى محسوساته لتتجلى معالمها، وتتحدد أبعادها، ولتأخذ في الوجدان شكلاً نهائياً واضحاً"(١٥). لذا يكاد لايخلو شعر شاعر من لمسة دلالية إثر استعماله لمفردة من المفردات اللونية، وهو دليل على امتلاكهم القدرة الكبيرة في أماكن استعمالها، والادراك الحسي الخاص لدلالات الالوان وماهياتها، فاللون بنية أساسية وركيزة مهمة تقوم عليها الصورة الشعرية بكل جوانبها، من الشكل الى المضمون؛ لأنه يحمل قدراً كبيرا من العناصر الجمالية، وإضاءات دالة تعطي أبعاداً فنية في العمل الأدبي على وجه الخصوص(١٦). لذلك يتحول اللون في القصيدة من (الوعي البصري) كما يسميه د.ج. لورنس إلى (وعي ذهني) وان توجه الشعراء لتوظيف اللون في قصائدهم ناتج من إدراكهم بتأثيره فينا، وهذا ناتج عن خبرتنا بالألوان سواء في وعينا أو لا وعينا. فمن المؤكد" إنه لا يمكن إنكار تلك الحقيقة التي تعني قيام الألوان بنقل تعبير قوي"(١٧). ولذلك كان اللون موضوعًا معقدًا؛ لأنه جزء من خبرتنا الإدراكية الطبيعية للعالم المرئي، واللون لايؤثر في قدرتنا على التمييز بين الأشياء حسب، بل ويغير من مزاجنا وأحاسيسنا ويؤثر في تفضيلاتنا وخبراتنا الجمالية بشكل يكاد يفوق تأثير أي بعد آخر يعتمد على حاسة البصر أو أية حاسة أخرى(١٨).

ونظراً لما للون من أثر في كثير من الدلالات والايحاءات التي يسعى المنتج الى ايصالها الى سامعه أو من يقرأ نتاجه كان لوجوده في التراث الادبي أهمية في تشكيل الصورة الفنية المقصودة ، ومن

خلال استقرائنا لنهج البلاغة وجدنا للون ودلالته شأنًا يستحق الوقوف عنده ، وسأكتفي في هذا البحث باللون الصريح (المباشر) ودلالاته نظرًا لسعة المادة اللونية في نهج البلاغة[١٩]،متخذا من اللون الأبيض والأسود أنموذجاً.

اللون في اللغة :

جاء في جمهرة اللغة لابن دريد (ت٣٢١هـ): " لَوْن كل شَيْء: مَا فصل بَينه وَبَين غَيره، وَالْجمع ألوان. وَفِي التَّنْزِيل: واختلافُ أَلْسِنَتكُم وألوانكم. وتلوّن فلَان علينا، إِذا اخْتلفت أخلاقُه. قَالَ الشَّاعِر: فَمَا تدومُ على حالٍ تكون بهَا ... كَمَا تَلَوُّنُ فِي أثوابها الغُولُ

ولُوَيْن: اسْم. واللّونة: لُغَة فِي اللِّينة، وَهِي النَّخْلَة، وَالْجمع لُون"[٢٠]. وأما ابن سيدة :(ت ٤٥٨هـ) فيؤكد على أن لون كل شيء هو ما فصله عن غيره من الاشياء إذ يقول:" لون كل شَيْء مَا فصل بَينه وَبَين غَيره وَالْجمع ألوان"[٢١]. وأما الراغب(ت في حدود٤٢٥ هـ)، فأشار الى أن اللون يأتي للدلالة على(الاجناس)،و(الانواع) و(الأصناف)،أو(الهيئات)،إذ يقول:" قوله: (وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوانِكُمْ)[الروم/٢٢]، فإشارة إلى أنواع الألوان واختلاف الصّور التي يختصّ كلّ واحد بهيئة غير هيئة صاحبه، وسحناء غير سحنائه مع كثرة عددهم، وذلك تنبيه على سعة قدرته. ويعبّر بِالْأَلْوَانِ عن الأجناس والأنواع. يقال: فلان أتى بالألوان من الأحاديث، وتناول كذا ألوانا من الطّعام"[٢٢]. وقد تأتي لتدلّ على اختلاف الطعم كما في سورة النحل الآية ٦٩:" يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ"، قال الزمخشري: ألوانها: أجناسها من الرمان والتفاح والتين والعنب وغيرها مما لا يحصر، أو هيئاتها من الحمرة والصفرة والخضرة ونحوها[٢٣]. وأما ابن منظور (ت٧١١هـ) فعرفه بقوله: "اللَّوْنُ: هيئةٌ كالسَّوَاد والحُمْرة، ولَوَّنْتُه فتَلَوَّنَ. ولَوْنُ كلِّ شَيْءٍ: مَا فَصَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ غَيْرِهِ"[٢٤]. ثم قال:" وَالْجَمْعُ أَلْوَان، وَقَدْ تَلَوَّنَ ولَوَّنَ ولَوَّنه. والأَلْوانُ: الضُّروبُ. واللَّوْنُ: النَّوْعُ. وَفُلَانٌ مُتَلَوِّنٌ إِذَا كَانَ لَايَثْبُتُ عَلَى خُلُقٍ وَاحِدٍ. واللَّوْنُ: الدَّقَلُ،وَهُوَ ضَرْب مِنَ النَّخْلِ"[٢٥].وأما الزبيدي(ت ١٢٠٥هـ) فعرّفه بأنه: " تكييف ظاهر الأشياء في العين"[٢٦]. واستُعمِلتْ مفردة اللون على سبيل المجاز في قولهم: "وفلان مُتَلَوِّنٌ،إذا كان لا يثبُت على خُلُق واحد"[٢٧].

يتحصل مما تقدم أن مفردة اللون في الاستعمال العربي اللغوي جاءت لعدة معانٍ منها:

١. لون كل شيء هو ما فصله عن غيره من الاشياء.
٢. هيئة الشيء ومنظره من بياض أو سواد ، أو حمرة أو اخضرار.
٣. الجنس أو النوع أو الصنف او الضرب.
٤. التغيير والتبدل في أخلاق الإنسان، وعدم ثبات الانسان على خلق واحد.

اللون في الاصطلاح:

اللون"هو الكيفية المدركة بالبصر من حمرة، وصفرة ،وغيرها"[٢٨].هكذا ورد اللون في بعض معاجمنا اللغوية، ولكن من الممكن الاستعانة ببعض أقوال الفلاسفة الذين عنوا بتعريف اللون، ومنها قولهم بأن اللون: " كيفية للجسم مدركة بحس البصر"[٢٩]، وأما ابن سينا(ت٤٢٨هـ) فأشار إليه بأنه:" من الكيفيات التي تدرك بالبصر"[٣٠]. ويعرفه ابن رشد(ت٥٩٥هـ) بقوله:" اللون هو اختلاط الجسم المشف بالفعل وهو(النار)مع الجسم الذي لايمكن فيه أن يستشف وهو الأرض"[٣١].

وأما في العلوم الحديثة فهو: "خاصية ضوئية تعتمد على طول الموجة،ويتوقف اللون الظاهري للجسم على طول الموجة"[٣٢]. وهو أيضاً" التأثير الناتج لتفاعل الضوء مع السطح وانعكاسه على شبكة العين، والإحساس باللون وإدراكه عقلياً من قبل المتلقي"[٣٣]. وعرّفه (هربرت ريد) بقوله:"هو أحد عناصر تركيب العمل الفني الكامل، فهو يوحي بالكتلة أو الشكل الذي يمنحه نغم التعبير المكاني الكامل"[٣٤].وأمّا الدكتور يحيى حمودة فعرفه بقوله" هو أثر فيزيولوجي ينتج في شبكية العين، حيث يمكن للخلايا المخروطية القيام بتحليل ثلاثي اللون للمشاهد، سواء كان اللون ناتجاً عن المادة الصبغية الملونة أو عن الضوء الملون"[٣٥]. ولعل تعريف (شيرين إحسان) أكثر تفصيل، إذ عرفته بقولها:" هو ظاهرة فيزيائية تعتمد على مصادرها الرئيسة: الضوء والمرئيات في الطبيعة وواسطة الرؤية أي العين، واللون هو أحد أوجه الطاقة الإشعاعية وهو أصغر مقطع من الطيف الكهرومغناطيسي(Electromagnetic Spectrum) [٣٦].

فالضوء ركيزة أساسية في تكوين اللون فهو خبرة بصرية نتاج لعملية الإدراك الحسي، إذ يولد في المخ استجابة معينة للضوء الذي تستقبله العين ، ومن هنا يمكن القول بأن اللون هو الاستجابة الفسيولوجية

والسيكولوجية للضوء[٣٧]. إذن لا يمكن إنكار أن اللون هو إحساس غير موجود إلا في الدماغ ،أو الجهاز العصبي للكائنات الحية ، ومن هنا يمكن فهم اللون بأنه يُحس ويُرى من خلال أعصاب العين _المخ_ التي تقع عليها أشعه الضوء فمن خلال الشبكية للعين تُرى الالوان [٣٨]. وهو ما يؤكد قول العلماء بأن طاقة الضوء عندما تدخل إلى الجسد فإنها تنبه الغدة النخامية والصنوبرية ،وهذا يؤدي إلى إفراز هرمونات معينة، تقوم بإحداث مجموعة من العمليات الفسيولوجية، وهذا يشرح لماذا الألوان لها تلك السيطرة المباشرة على أفكارنا ومزاجنا وسلوكياتنا[٣٩]. فالعلم يثبت: إن الأشياء لا لون لها، ولكنها تمتص بعض إشعاعات الطيف، وتعكس بعضه الآخر، فيكتسب هذا الشيء لون الإشعاع الذي يعكسه، بذلك يمكننا أن نعرف اللون بأنه المواد التي تستعمل للتلوين، كما تبدوا على سطوح الأشياء[٤٠]. وهذا يؤكد دقة العلماء العرب في تعريف اللون بأنه" الكيفية المدركة بالبصر من حمرة، وصفرة، وغيرها"[٤١]. فمن الاستحقاق العلمي والانصاف أن نأخذ بهذا التعريف لما يحمله من أسبقية زمنية ودقة علمية.

لغة اللون الابيض والاسود في نهج البلاغة :

من المعلوم أن الألوان الأساسية في اللغة العربية هي خمسة ألوان تتمثل باللون الأسود والأبيض والأحمر والأصفر والأخضر[٤٢]. وما يتولد عنها من ألوان مختلفة بالمزج أو الاختلاط، أو ما أشبه ذلك[٤٣]. لذا وصفت بأنها هي النواصع الخوالص من بين الألوان. ولم يُعد هذا خاصاً باللّغة العربية وحدها، وإنما هو أمر عام في كل اللغات، لذا قيل: "إن الله خلق الألوان الخمسة"[٤٤]. وهو ما أكده النميري بقوله: "فأين الغبرة والسمرة والزرقة والصمخة والشقرة وأشكالهن من الألوان قيل:هذه الألوان ليست نواصع خوالص،وكل يرد إلى نوعه،فالغبرة إلى البياض والسمرة إلى السواد والزرقة إلى الخضرة"[٤٥].

١. اللون الابيض:"الباء والياء والضاد أصل مشتق منه ومشبه بالمشتق،فالأصل البياض من الألوان يقال: ابيّض الشيء،وأما المشتق منه فالبيضة للدجاجة،والمشبه بذلك بيضة الحديد "[٤٦]. "والبياض ضد السواد يكون ذلك في الحيوان والنبات، والبيضان من الناس:خلاف السودان" [٤٧]، وقد قالوا: بياضٌ وبياضةٌ كما قالوا: منزلٌ ومنزلةٌ ،وجمع الأبيض: بيض[٤٨]. وإذا قالوا: فلان أبيض الوجه وفلانه بيضاء الوجه،أراد إنقاء اللون من الكلف والسواد، زد على ذلك فإنه لون الطهارة والوضوح والنور والغبطة، والفرح والنصر والعفة والبكارة، ولون المحبة والعلم والمعرفة حتى اقترن ذكره بالشيب، بل هو لون يقترن بالإشراق والحياة والسمو أيضاً[٤٩].

وتجدر الاشارة هنا الى أن دلالة اللون الابيض في التراث العربي قد غلبت عليها الدلالة المجازية، سواء في لغة الشعر أو لغة القرآن الكريم، قال تعالى:"يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ"(٥٠)، فالْبَيَاضُ مِنَ النُّورِ، وَالسَّوَادُ مِنَ الظُّلْمَةِ. قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: "فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ نُورِ الدِّينِ وُسِمَ بِبَيَاضِ اللَّوْنِ وَإِسْفَارِهِ وَإِشْرَاقِهِ، وَابْيَضَّتْ صَحِيفَتُهُ وَأَشْرَقَتْ، وَسَعَى النُّورُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَبِيَمِينِهِ. وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ ظَلَمَةِ الْبَاطِلِ وُسِمَ بِسَوَادِ اللَّوْنِ وَكُسُوفِهِ وَكَمَدِهِ، وَاسْوَدَّتْ صَحِيفَتُهُ وَأَظْلَمَتْ، وَأَحَاطَتْ بِهِ الظُّلْمَةُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ"(٥١)،"وَقَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ:"وَبَيَاضُ الْوُجُوهِ عِبَارَةٌ عَنْ إِشْرَاقِهَا وَاسْتِنَارَتِهَا وَبِشْرِهَا بِرَحْمَةِ اللَّهِ". وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ تَسْوِيدًا يُنَزِّلُهُ اللَّهُ بِهِمْ عَلَى جِهَةِ التَّشْوِيهِ وَالتَّمْثِيلِ بِهِمْ، عَلَى نَحْوِ: حَشْرِهِمْ زُرْقًا، وَهَذِهِ أَقْبَحُ طَلْعَةٍ. وَقَالَ قَوْمٌ: الْبَيَاضُ وَالسَّوَادُ مَثَلَانِ عُبِّرَ بِهِمَا عَنِ السُّرُورِ وَالْحُزْنِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: "ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا" (٥٢)، وَكَقَوْلِ الْعَرَبِ لِمَنْ نَالَ أُمْنِيَّتَهُ: ابْيَضَّ وَجْهُهُ. وَلِمَنْ جَاءَ خَائِبًا: جَاءَ مُسْوَدَّ الْوَجْهِ "(٥٣). وجاء في مادة (بيض) أيضاً اليد البيضاء: اليد التي لا تمن، وفُلَانٌ أَبْيَضُ وَفُلَانَةٌ بَيْضاء فَالْمَعْنَى نَقاء العِرْض مِنَ الدنَس وَالْعُيُوب، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ زُهَيْرٍ(٥٤):

أَشَمّ أَبْيَض فَيّاض يُفَكّك عَنْ ... أَيدي العُناةِ وَعَنْ أَعْناقِها الرِّبَقا

وَقَالَ:

أُمُّك بَيْضاءُ مِنْ قُضاعةَ في البيت ... الذي تَسْتَظلُّ في ظُنُبِهْ .

وكذلك ورد في عرف العرب دالاً على المكانة الاجتماعية، وعلى كرم الشخص، قال الشاعر:

ومجلس بيض الوجوه أعزة ... حمر اللثاث ، كلامهم معروفُ.(٥٥)

وأما من وجهة نظر سايكولوجية واجتماعية، فاللون الابيض لون الطهارة والخلوص والصفاء والنقاء والمحبة والهدوء والطمأنينة والاسترخاء والخير والحق والعدالة ؛ لذا أطلقت الكلمة البيضاء على الحسنة،يقال:"كلمته فما ردّ عليَّ سوداء ولا بيضاء"،أي:لا كلمة قبيحة ولا حسنة(٥٦). ويقال للئيم أسود الوجه،وللكريم خلاف ذلك،ويقال:"ادّخر درهمك الأبيض ليومك الأسود"(٥٧). لهذا يرمز الشعراء بهذا اللفظ للإيجابية والخير،وكل ما هو جميل عبر تاريخنا العربي، فالبياض هو قمة الصفاء والنقاء والطهر والوضوح والقبول عند الله، ومن النقيض منه يقف اللون الاسود فهو اللون الذي يدل على قمة القتامة والإعتام واليأس والخيبة،والموت والفناء.

ارتباطات لغة اللون الأبيض في نهج البلاغة:

للغة اللون الابيض في نهج البلاغة ارتباطان مهمان هما :

أ- الارتباط الاول: وهو الاصل فيما يرتبط به هذا اللون، إذ يرتبط بكل ما هو محبب ومرغوب فيه، زد على ذلك الإشارة إلى النقاء والطهارة والصلاح والاستقامة والهداية والفلاح، ومما يلفت الانتباه هنا ارتباط الألوان التي يختارها الإمام في استعمالاته السياقية في أغلب الأحيان بدلالاتها الحسية المباشرة الدالة على ذلك اللون،إذ سيطرت على أغلب نصوص النهج النعوت المادية الحسية للون الأبيض، ومن أمثلة ذلك قوله(عليه السلام):" وَمِنْهُمْ مَنْ قَدْ خَرَقَتْ أَقْدَامُهُمْ تُخُومَ الْأَرْضِ السُّفْلَى فَهِيَ كَرَايَاتٍ بِيضٍ قَدْ نَفَذَتْ فِي مَخَارِقِ الْهَوَاءِ وَتَحْتَهَا رِيحٌ هَفَّافَةٌ تَحْبِسُهَا عَلَى حَيْثُ انْتَهَتْ مِنَ الْحُدُودِ الْمُتَنَاهِيَةِ قَدِ اسْتَفْرَغَتْهُمْ أَشْغَالُ عِبَادَتِهِ"[٥٨].

إذ عقد الإمام(عليه السلام) اركان تشبيهه بين أقدام الملائكة والرايات المركزات في تخوم الارض، مبيناً بذلك مقدار حال المشبّه (الملائكة) في العظمة والقوة والتمكين والسيطرة والاحكام، ولم يكتف بذلك بل استعان بإيحاء اللون ودلالته في تحديد أبعاد هذه الصورة العظيمة لعوارض أقدام الملائكة في تُخُومَ الْأَرْضِ السفلى، إذ يستثمر التركيب في تطريز جوانبه بالألوان، مشكلاً عالماً لونياً جميلاً ورائعاً في سياق التشبيه(كرايات بيض) مختاراً اللون الابيض في استكمال تشكيل صورته التشبيهية، ولعل ذلك الاختيار يعود الى أن الإمام بعد أن سعى الى إنزال الهيبة والعظمة في نفوس سامعيه لما أضفاه من صفات الهيبة على ملائكة الله الموكلين، سعى أيضاً الى إنزال الطمئنية والراحة والاستئناس في نفوس سامعيه، وذلك لأن البياض هو قمة الصفاء والنقاء والوضوح، كما يوحي بمعنى تطمئن له النفس وتحس بالصفاء والسكينة، ويبعث على التفاؤل والسرور والحب الهدوء والاسترخاء، والمحبة والخير والسلام، ولذلك كان للون تأثيره الواضح في حياة الناس،" فقد يبعث فينا الفرح والسرور أو الحزن والغضب، من هنا جاءت أهمية اللون في الشعر؛ لأنه وسيلة هامة *من وسائل التعبير والفهم"[٥٩]. ويبدو أنَّ الإمام في سياقه اللوني هذا سعى أيضاً الى أن يعبر عن طهارة ونقاء الملائكة وخلوصهم من كل دنس، لذا اختار لهذه الوظيفة اللون الابيض لما له من وشائج دلالية مرتبطة بحالة الصفاء والنقاء والطهارة والخلوص التي نجدها مجتمة في اللون الابيض في الموروث العربي القديم. وهكذا تجد أن أمير المؤمنين(عليه السلام) قد لجأ الى تلوين تشبيهاته بشتى الألوان والاضواء المستقاة من البيئة العربية، وحياة العصر الذي عاش فيه، وقد مثل اللون ركناً أساسياً من أركان الصورة الفنية التي يختارها، ما يحقق للمتلقي قدراً كبيراً من تمثل الصورة والتقرب من فهمها واستيعابها، ولعلنا

لا نجانب الصواب إذا ما قلنا إن الالوان هنا دخلت في صميم العملية التشبيهية، وإن الالوان هنا شكلت الطرف التشبيهي الأول،فالصورة الفنية هنا لاتخلو من المتعة والجمال والرونق والبهاء(٦٠).

ومن المواطن التي استعمل فيها اللون الأبيض في دلالته اللونية الحقيقية في نهج البلاغة قوله(عليه السلام):"... وَكَأَنَّهُ مُتَلَفِّعٌ بِمِعْجَرٍ أَسْحَمَ إِلَّا أَنَّهُ يُخَيَّلُ لِكَثْرَةِ مَائِهِ وَشِدَّةِ بَرِيقِهِ أَنَّ الْخُضْرَةَ النَّاضِرَةَ مُمْتَزِجَةٌ بِهِ وَمَعَ فَتْقِ سَمْعِهِ خَطٌّ كَمُسْتَدَقِّ الْقَلَمِ فِي لَوْنِ الْأُقْحُوَانِ أَبْيَضُ يَقَقٌ فَهُوَ بِبَيَاضِهِ فِي سَوَادِ مَا هُنَالِكَ يَأْتَلِقُ وَقَلَّ صِبْغٌ إِلَّا وَقَدْ أَخَذَ مِنْهُ بِقِسْطٍ"(٦١). وقوله: " أَمَّا بَعْدُ فَصَلُّوا بِالنَّاسِ الظُّهْرَ حَتَّى تَفِيءَ الشَّمْسُ مِنْ مَرْبِضِ الْعَنْزِ،وَصَلُّوا بِهِمُ الْعَصْرَ وَالشَّمْسُ بَيْضَاءُ حَيَّةٌ فِي عُضْوٍ مِنَ النَّهَارِ حِينَ يُسَارُ فِيهَا فَرْسَخَانِ"(٦٢).

وأمّا الدلالة المعنوية للون الابيض فقد وردت في نهج البلاغة في قوله(عليه السلام):" رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ حُكْماً فَوَعَى وَدُعِيَ إِلَى رَشَادٍ فَدَنَا وَأَخَذَ بِحُجْزَةِ هَادٍ فَنَجَا رَاقَبَ رَبَّهُ وَخَافَ ذَنْبَهُ قَدَّمَ خَالِصاً وَعَمِلَ صَالِحاً اكْتَسَبَ مَذْخُوراً وَاجْتَنَبَ مَحْذُوراً وَرَمَى غَرَضاً وَأَحْرَزَ عِوَضاً كَابَرَ هَوَاهُ وَ كَذَّبَ مُنَاهُ جَعَلَ الصَّبْرَ مَطِيَّةَ نَجَاتِهِ وَالتَّقْوَى عُدَّةَ وَفَاتِهِ رَكِبَ الطَّرِيقَةَ الْغَرَّاءَ وَلَزِمَ الْمَحَجَّةَ الْبَيْضَاءَ اغْتَنَمَ الْمَهَلَ وَبَادَرَ الْأَجَلَ وَ تَزَوَّدَ مِنَ الْعَمَلِ ..."(٦٣).

المحجّة: الجادة الواضحة، والطريق الواسع الواضح والمنهج، والطريق المستقيم، وهي سبيل الحق ومنهج العدل، أي: على الطريق الواسع الواضح ليلها كنهارها في الوضوح، ولا يزيغ بعدها الى غيرها إلا هالك(٦٤). فقد أسدل اللون الأبيض هنا إطلالة معنوية خاصة، إذ كنّى الامام(عليه السلام) بذلك عن سلوك طريق الحق والدين القويم والمنهاج الصحيح؛ لأن الجادة البيضاء هي الطريق التي كثر السلوك عليها جداً، وهي أوضح الطرق وأبينها، يأمن فيها المتعسف، ولا يخاف اجتيازها الموغل في الأسفار، والممعن في افتراش صعيد المغاور؛ ولهذا قيل: ركب بهم المحجة البيضاء، ودونها الحمراء، ودون الحمراء السوداء، كأنها في خفائها والتباس معالمها ضد البيضاء في الظهور والوضوح(٦٥).

فاستعمال اللون الأبيض واقترانه بالمحجّة له دلالة رمزية وبعد استعاري، فهو دلالة المسير الناجح والركوب الصالح وسلوك الانسان طريق الهداية والاستقامة والفلاح، وهو طريق الله الذي بيّنه الانبياء وخطوه لنيل السعادة والفلاح، وللنجاة يوم المعاد،فالمحجة البيضاء مرتبطة دلاليًا بحالة الفرح والسعادة والهناء والنجاة؛ لذا تجد الامام قد ربط بين البعدين الجمالي والنفسي؛ بواسطة الربط بين المحجّة والبياض، ليوحي بالرّغبة في كشف الحجب وتبديد الظّلام الذي ميّز الحقبة الجاهلية، مشبهاً إيها بالضّوء أو النّور الذي يؤدي وظيفة

التّوضيح والبيان والكشف، مرشداً المتلقي في تلمّس معالم الطّريق في هذه الحياة، من خلال دلالات الوضوح والتجلّي اللّوني، مستثمراً تلك الدلالة اللونية في تعميق الصورة الفنية في بعدٍ آخر من أبعاد التشبيه. لذا نجد النقاد قد أشادوا بالصور الفنية الجامعة، فيقول عبد القاهر الجرجاني:" اعلم أن مما يزدادُ به التشبيهُ دقّةً وسِحْرَاً، أن يجيء في الهيئات التي تقع على الحركات، والهيئةُ المقصودة في التّشبيه على وجهين أحدهما أن تقترن بغيرها من الأوصاف كالشكل واللون ونحوهما" (٦٦).

ب- الارتباط الثاني: الارتباط السلبي: قد يكون للّون الواحد أكثر من دلالة، وقد تكون له دلالات رمزية متعارضة(٦٧)، وفيها قد يرتبط اللون الابيض بأمر مكروه، كالضعف الشديد للعينين أو العمى نتيجة الحزن الشديد(٦٨)، أو الجذام أو أي نوع آخر من أنواع الامراض، التي تفهم من السياق، ومن أمثلة ذلك في نهج البلاغة قوله(عليه السلام): "إِنْ كُنْتَ كَاذِباً فَضَرَبَكَ اللَّهُ بِهَا بَيْضَاءَ لَامِعَةً لَا تُوَارِيهَا الْعِمَامَةُ"(٦٩).(بَيْضَاءَ لَامِعَةً)،أي: رماك اللّه بعلة البرص(٧٠)، ولامعة، أي: مضيئة. إذ تجد أن دلالة اللون الأبيض عند الامام قد انحرفت إلى دلالة إيحائية مغايرة لمدلول هذا اللون المتعارفة، بل مناقضة له، فعبارة (بَيْضَاءَ لَامِعَةً) استعارة تنافرية، فالأصل في البياض أن يكون للجمال والرونق والبهاء، لكن الصورة العامة هنا شؤم ونفور، فالبياض إيجابي في أصل دلالته، لكنه هنا نذير شؤم وصورة منفرة للأنفس والاذواق، إذ إنه مثل الدلالة السلبية والتشاؤمية المتمثلة بمرض البرص، ذي المنظر المكروه والشكل المشوه المنبوذ، الذي تنفر منه النفوس وتبتعد عنه العيون، فاللون الابيض هنا يحمل دلالة سلبية ؛ لأن السياق هو الذي يحدد دلالة اللون وليس الصورة الخارجية حسب، وهذا ما يعكس قدرة الاديب الفنية والابداعية على استعمال الاصباغ والالوان استعمالاً فنياً، إذ تتحول هذه الاشياء من مجرد مدركات بالحواس الى معانٍ ذهنية مترسخة في وجدان المنتج والمتلقي. زد على ذلك أن هذه الصورة التشويهية قد قرنت بدلالة نعتية إضافية وهي اللمعان(لَامِعَةً)،أي: علة ظاهرة غير مخفية عن الناس أجمعين، بل واضحة وضوحاً لامعاً يثير انتباه كل الناظرين. ولعل الناظر في مفردات النصّ السياقي اللوني للإمام يرى أنّ هناك علاقة مباشرة بين التشويهين (تشويه الحقيقة أمام الناس بكتمانها، وتشويه بشرة الوجوه أمام كلّ الناظرين_ وهو مطلب الامام(٧١)_)؛لأن الامام(عليه السلام):" في كثير من المواضع يعبر بالصورة الملموسة المحسوسة عن المعنى الذهني أو الحالة النفسية فتتوثق صلة المتلقي أو القارئ بالمعنى، وبالتالي تستقر في ذهنه، وتؤثر في فؤاده ، وتتجاوب أصداؤها في نفسه فيمتلئ بها إحساسا وشعوراً ، ويعرف ما فيها من مغزى واضح وجلي أو خفي مستور"(٧٢). لذا كانت دلالة اللون الابيض التشاؤمية مساوية لبشاعة الذنب الذي ارتكبه ذلك الشخص الذي مال الى هواه وخالف أمر مولاه بإنكار

الشهادة أمام مرأى الناس، فدلالة اللون الابيض هنا أخذت دلالة على العكس ما هو متوقع لها، فاللون قد ينطوي على منظور مغاير لمدلوله، فكما أنَّ اللون الأبيض يدل مثلا على السلام والطهر والبراءة، فقد يدل أحياناً على مدلول مغاير لمدلوله ويتحوّلُ إلى شيء مزعج تنفر منه النفوس(٧٣).

٢. اللون الاسود : السَّوْدُ: سَفْحٌ مُسْتَوٍ بالأرض، كثير الحجارة، خشنها، والغالبُ عليها لَوْنُ السّواد. والجميعُ: الأَسْواد. والسَّواد: نقيضُ البياض. والسَّواد: الشخص. وسَوَّدتُ الشّيء: غيّرْت بياضَه سواداً، وسُدتُه لغة، وسَودته، قال الشاعر(٧٤):

سَوِدْتُ فلم أملِكْ سَوادي وتَحْتَه ... قميصٌ من القوهي بيض بنائقه.

والسّودان: جَمعُ الأسود. والأَسودانِ: التَّمْرُ واللَّبَنُ. ويُقالُ: التَّمرُ والماءُ. وأَسْوَدة: بئر بجنب جبل أسود. والأساوِدُ: حيّاتٌ سُودٌ، واحدها: أَسْوَد، وسواد القلب وسواديه وأسوده وسوداؤه: حبّته. يقال: رميته فأصبتُ سواد قلبه، فإذا صغّروه ردّوه إلى سويداء، ولا يقولون: سُوَيْد قَلبِه، كما يقولون: حلَّق الطائر في كبد السماء وكبيداء السماء، ولا يقولون: في كُبَيد السّماء، والسّوادُ: ما حَوالَي الكوفةِ من القُرَى والرَّساتيق، والسَّوادُ: جماعة من النّاس تراهم، ويقال: كثَّرتُ القومَ بسوادي ونحوه"(٧٥). واللون الاسود لَوْن كلون الفحم ينتج من امتصاص أشعّة النُّور امتصاصًا تامًّا ، وعكسه اللون الأبيض، والعرب تسمِّي الأخضر الشَّديد الخضرة أسود؛ لأنّه يُرى كذلك(٧٦). وهو أيضاً" فقدان الضوء اللون، وهو خير رمز للظلام والحزن"(٧٧). كما إنه لون الثورة ولون الليل ووحدة الإنسان(٧٨). وكان لهذا اللون دلالته الغالبة على ألوان العرب فقد نعتوا به كثيرا من الموضوعات التي ابغضوها وكرهوا رؤيتها، فالأكباد سوداء، ووجه الخائف أسود، والغربان سود(٧٩). فمفردة (سود) أذن ترد لمعان عدة منها(٨٠):

١. صفة اللّون الأسود، وعكسه بياض، وهو لون مظلم ناتج عن فقدان أشعّة النُّور أو امتصاصها كلِّيًا.
٢. مجتمع النَّخل أو غيره من الشّجَر والنَّبات؛ لأنّه يرى أسود من بعيد،ومنه سواد العراق.
٣. شَخصٌ :"لا يفارق سواده عَيْني".
٤. حَدَقَةُ العين :"سواد العين".
٥. حبَّة القلب، وأعمق أعماقه:"سواد القلب،رمته بسهام لحظها فأصابت سوادَ قلبه".
٦. طول اللَّيل أو اللَّيل بكامله: "سواد اللَّيل" بياض يومه وسواد ليله: لَيْلَ نَهار– رأى الدُّنيا سوادًا: كان كثير التشاؤم لم تحْلُ الحياة في عينيه.

٧. معظم النَّاس: (السّواد الأعظم) وسواد المدينة: ما حولها من القُرى والرّيف.

وتجدر الاشارة هنا إلى أن اللون الاسود قد يكون محبباً للنفس أحياناً لدى العرب وذلك حسب موضعه وسياقه الذي يقع فيه، فهو محبب في الشّعر والعين واللثة[٨١]، لكن يستنبط منه في معظم الأحيان الحزن والتشاؤم؛لأنه يرمز الى الكآبة والخطيئة والاحزان[٨٢].

ارتباطات اللون الأسود في نهج البلاغة:

للغة اللون الأسود في نهج البلاغة ارتباطان مهمان هما :

أ- الارتباط الاول: الارتباط السلبي: وهو الاصل فيما يرتبط به هذا اللون، إذ يرتبط بكل ما يرمز الى الحزن والاشجان والظلمة والخسران، والخوف والموت والفناء ، واليأس ، والوباء ، والمرض والاسقام، فاللون الاسود " رمز الحزن والالم والموت. كما أنه رمز الخوف من المجهول والميل الى التكتم. ولكونه سلب اللون يدل على العدمية والفناء"[٨٣]. ومنه قوله(عليه السلام):"وَاللَّهِ لَأَنْ أَبِيتَ عَلَى حَسَكِ السَّعْدَانِ مُسَهَّداً أَوْ أُجَرَّ فِي الْأَغْلَالِ مُصَفَّداً أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْقَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ظَالِماً لِبَعْضِ الْعِبَادِ وَغَاصِباً لِشَيْءٍ مِنَ الْحُطَامِ، وَكَيْفَ أَظْلِمُ أَحَداً لِنَفْسٍ يُسْرِعُ إِلَى الْبِلَى قُفُولُهَا وَيَطُولُ فِي الثَّرَى حُلُولُهَا،وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ عَقِيلًا وَقَدْ أَمْلَقَ حَتَّى اسْتَمَاحَنِي مِنْ بُرِّكُمْ صَاعاً وَرَأَيْتُ صِبْيَانَهُ شُعْثَ الشُّعُورِ غُبْرَ الْأَلْوَانِ مِنْ فَقْرِهِمْ، كَأَنَّمَا سُوِّدَتْ وُجُوهُهُمْ بِالْعِظْلِمِ"[٨٤].

ومعنى: أملق: افتقر أشد الفقر،وصار ملقاً ضعيفاً[٨٥]،واسْتَمَاحَنِي:استعطاني،أي: طلب منّى السّماحة والجود وأن أعطيه[٨٦]، وشُعْثَ الشُّعُورِ:هو من الشعر المتلبد بالوسخ،أي: مغبّر الرّؤوس متغيّر الألوان من شدّة فقرهم[٨٧]، والغُبر:جمع أغبر متغير اللون شاحبه،أي:قد تغيرت وجوههم واغبرت من ضرهم كأنما اشمأزت وجوههم:أي: انقبضت واقشعرت[٨٨]، وسَوَّدتُ الشّيء: غيّرْت بياضَه سواداً[٨٩]. واسودّ الشَّيءُ: صار لونُه كلون الفحم بالتَّدريج ، واسودّ وجهُه مِن المتاعب والهموم: تغيّر واغتمّ[٩٠]. والعظلم: شيء يصبغ به، فهو خضاب أسود، ومن اشتد جوعه يسود وجهه بعد صفرته. وربّما يقال: اللّيل المظلم. وهو على التشبيه[٩١].

يسترسل الامام (عليه السلام) في رسم صورتين للوحته الفنية _التبرؤ من الظلم_: الصورة الاولى ظلم بعض العباد (الحق الخاص)، والصورة الثانية عمم فيها الظلم ووسعه ليشمل كل العباد، ويقصد فيه

الحق العام الذي هو لعامة المسلمين، وهذا يمكن غصبه أو أخذه في حال كونه حاكما للمسلمين، ومتسلطاً على أموال العامّة، وبيت مال المسلمين، لذا استدل على ترك مثل هذا النوع من الظلم أيضاً تحت أيٍّ مسمّىً وتحت أي نوع من الظروف أو الاعذار؛ لذا نجد الامام ينقلنا في خضم صورة_ صورة أخيه عقيل وصِبْيَانه_قد خيّم عليها الفقر والعوز والحرمان، تتواشج فيها مفردات معجم الامام اللغوية واللونية لتجسد عمق إحساسه بالألم الذي يمر به أخيه(وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ عَقِيلًا وَقَدْ أَمْلَقَ حَتَّى اسْتَمَاحَنِي مِنْ بُرِّكُمْ صَاعاً وَرَأَيْتُ صِبْيَانَهُ شُعْثَ الشُّعُورِ غُبْرَ الْأَلْوَانِ مِنْ فَقْرِهِمْ كَأَنَّمَا سُوِّدَتْ وُجُوهُهُمْ بِالْعِظْلِمِ)[٩٢]. إذ استعان(عليه السلام) في هذا النص باللون الاسود سواء أكان الاسود الضمني(شُعْثَ الشُّعُورِ غُبْرَ الْأَلْوَانِ) أم الصريح (كَأَنَّمَا سُوِّدَتْ وُجُوهُهُمْ بِالْعِظْلِمِ)،وهو يريد أن يحقق به ما لهذا اللون من صفات الحزن والظلمة والنكبة والخسارة، لما يمثله هذا اللون من لغة تعبيرية، وبما يحمله من كم حزين[٩٣]، إذ يتحرك فيها مشهد لون الصبية حركة واضحة من خلال النقل المباشر لما يمرون به من ألم وحرمان وعوز، ولهذا النص خاصية تأثيرية عميقة فألفاظه مغمورة باللون الأسود وتشكيلاته، إذ انعكاسات هذا اللون واضحة على الأشياء المحيطة به فالسياق الذي جاء فيه اللون الأسود دال على حالة الفقر والحرمان التي تمثل حالة الموات التي تكتنف هؤلاء الصبية، بل ومهيمنة على وجوههم، ولذا جاء تأثير اللون الأسود واضحاً على مفردات المقطع النصي الذي ساقه الامام (عليه السلام)، وذلك بتوظيف المفردات الدالة على السواد وهي ما يمكن أن تسمّى بالمرادفات اللونية السياقية:(الشُّعُورِ المتراكمة فوقها الاوساخ ، والغُبْرَة، وتغير لون الجلود، واسوداد الوجوه)[٩٤]، وهي مفردات توحي وتشير إلى صورة معبرة عن الاندثار والاملاق والفقر والحرمان. ومن هنا تمثلت جمالية اللون الاسود في نص الامام من خلال السياق،" فالسياق قد يكون هو الحكم أو الفصل في استخراج دلالة اللون، فاللون ليس زخرفة ومنظرًا وإنما هو المقام الأول ، حامل دلالات يعيشها المبدع ويعيشها المتلقي في آن معًا..." [٩٥].إذ إن الإحساس باللون الأسود يحرك ما يوجه هذا اللون ويوجه طبيعة الإحساس به فيتفاعل السامع بإحساسه مع اللون؛ لأنه يعكس الحالة الشعورية التي يمر بها المتكلم، من هنا تتجلى أهمية اللون في تحوله إلى حالة شعورية يعيشها المتكلم ومن ثَمَّ تنعكس على سامعه أيضاً، لذا نجد الامام يكثف ظلمة ذلك العوز والحرمان ليمتزج الأسود الصريح مع الضمني ليثبت مدى درجة الحرمان والفقر والاملاق الذي تمر به تلك الصبية وأبوهم المسكين.

وعلى الرغم من هذا المشهد المأساوي والحزين لا نجد الامام الا صلب الايمان، نافذ البصيرة، صلدا أمام الهزائز والامتحانات،راغباً عن المحاباة في بيت مال المسلمين ،مؤثراً أمر مولاه على طاعة هواه، ضارباً

لنا أروع الامثلة والامتثال، لذا كان جواب الإمام (عليه السلام) حَاسماً صارماً مزلزلاً لمضاجع أخيه:" فَقُلْتُ لَهُ ثَكِلَتْكَ الثَّوَاكِلُ يَا عَقِيلُ أَ تَئِنُّ مِنْ حَدِيدَةٍ أَحْمَاهَا إِنْسَانُهَا لِلَعِبِهِ، وَتَجُرُّنِي إِلَى نَارٍ سَجَرَهَا جَبَّارُهَا لِغَضَبِهِ أَ تَئِنُّ مِنَ الْأَذَى وَلَا أَئِنُّ مِنْ لَظَى". قال الخوئي في منهاج البراعة:" ومحصّل غرضه من ذكر قصّة عقيل التّنبيه على غاية مراعاته للعدل وتجنّبه عن الظلم ومحافظته على بيت مال المسلمين، فإنّ من منع أخاه على شدّة فاقته وفاقة عياله مع قرابتهم القريبة، والرّحم الماسّة، وكونهم من جملة ذوى الحقوق في بيت المال، من أن يعطيه منه شيئاً يسيراً من الطعام، وهو الصاع من البرّ، لمحض الاحتياط في الدّين، وملاحظة حقوق المسلمين، وخوفاً من شبهة الظلم، فأبعد من أن يحوم حوم الظلم ثمّ أبعد"(٩٦).

ومنه أيضاً قوله(عليه السلام):" فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ دَوَاءُ دَاءِ قُلُوبِكُمْ، وَبَصَرُ عَمَى أَفْئِدَتِكُمْ ، وَشِفَاءُ مَرَضِ أَجْسَادِكُمْ وَصَلَاحُ فَسَادِ صُدُورِكُمْ وَطُهُورُ دَنَسِ أَنْفُسِكُمْ وَجِلَاءُ عَشَا أَبْصَارِكُمْ وَأَمْنُ فَزَعِ جَأْشِكُمْ وَضِيَاءُ سَوَادِ ظُلْمَتِكُمْ ..."(٩٧). "الظاهر أنّ المراد بالظلمة هو ظلمة القلوب الحاصلة لها من اكتساب الآثام وانهماك الشهوات، فإنّ المعاصي توجب ظلمة القلب واسوداد الوجه، وبالتّقوى والطاعة يحصل له نور وضياء واستعداد لقبول الإفاضات الالهيّة. هذا ولا يخفى ما في هذه الفقرة وما تقدّمت عليها من الفقرات السّبع من حسن المطابقة ولطفها"(٩٨). قد" شاع وُصف الكفر بالسواد، كما في قول القائل: "شاهدت سواد الكفر من جبين فلان"، والايمان بالبياض؛ كما في قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم):"أتيتكم بالحنيفية البيضاء" وذلك لتخييل أن السنن ونحوها من الجنس الذي هو إشراق أو ابيضاض في العين، وأن البدعة ونحوها على خلاف ذلك، فإن وجه الشبه فيه الهيئة الحاصلة من حصول أشياء مشرقة بِيض في جوانب شيء مظلم أسود؛ فهي غير موجودة في المشبه به إلا على طريق التخييل، وذلك أنه لما كانت البدعة والضلالة وكل ما هو جهل يجعل صاحبها في حكم من يمشي في الظلمة، فلا يهتدي إلى الطريق، ولا يفصل الشيء من غيره؛ فلا يأمَن أن يتردّى في مَهْوَاة؛ أو يعثر على عدو قاتل، أو آفة مهلكة، شبهت بالظلمة، ولزم –على عكس ذلك– أن تشبه السنة والهدى وكل ما هو علم بالنور"(٩٩).

فالسواد هنا استعارة عن اكتساب المعاصي والآثام والانهماك في الشهوات، والضياء التزام جادة الشرع وأوامر الجبار خالق الاكوان ومنزل القران، والمستعار له مطوي الذكر، كأنه قال: إن التقوى كالنور الذي يضيء لكم حجب المعاصي التي كالظلام . هذه المعاصي والمذام هي ظلمات فوقها ظلمات أحاطت بذلك الانسان عندما ينغمس في الشهوات ويغور في ملذات الهوى والشيطان، واذا ما اجترأ على الله بارتكاب

المعاصي والآثام. فليس المراد من (ضياء سَوَادِ ظُلْمَتِكُمْ)،الظلمات الحقيقية ولا الضياء الحقيقي، ولكن الظلمات المراد بها هنا هي ما فيه الانسان من ضلال وانحراف وتجاوز وطغيان وتعد على حدود الله وقوانين شرعته ونواميس أمره، واتخاذ الباطل منهاجاً لسلوكه؛ لأن هذا الضلال والعصيان فيه من الخبط والخطأ والاضطراب ما فيه من الظلمات، كما أن النور مقصود به التزام طاعة الله وامتثال اوامره ، وسلوك طريق الحق ومنهاج العدل، لما فيه من وضوح الرؤية والسداد والاطمئنان والاستقرار. فالصورة المشخصّة في لوحة الامام الفنية تقوم على عنصر التهيئة النفسية بما تظلل على اللوحة من عناصر الألوان: الظلمة والظلال، والحركة، والانفعال، والأحاسيس، وانبثاق الضياء والانوار من مدلهمات الظلام، فكلها صور حركية تفاعلية تقوم على عنصر تجسيم المعقول وتشخيصه، وبث الحركة والحياة بواسطة آيقونة التقوى والايمان في ذلك الجسد الذي كان أسيراً للشهوات وارتكاب المحارم والآثام، ليصبح ذلك الجسد ذا حياة مستقلة لها قيمتها وأثرها وعطاؤها في ساحة القدس الالهي، ومن ثَمَّ لها نورها وضياؤها الخلاب(تقواها)، الذي يطغى ببريقه على كل الظلمات ويخرق كل الحجب والاستار ويضمحل أمامه كل سواد وظلام حتى يظنه الناظر من بعيد ناراً موقدة بذلك الضياء. كل هذا المشهد قد نسجه أمير المؤمنين(عليه السلام) بالاعتماد على الألفاظ الموحية بالحركة والنشاط متمثلة بلفظة الضياء" فهو الى جانب خاصية الحركة والموضوعية اللتين تميزان التفكير الدرامي، هناك خاصية أساسية لهذا التفكير هي خاصية التجسيد، ومن ثم كان التفكير الشعري تفكيراً بالأشياء، ومن خلال الاشياء، أي تفكيراً مجسماً،لا تفكيراً تجريدياً"[١٠٠]؛ لأن النفوس تأنس اذا خرجت من العقل الى الاحساس، ومن ثَمَّ يكون الإقناع من خلال الصورة المحسوسة أبلغ وأوقع في النفوس، ولذا كان الإمام (عليه السلام) كثيراً ما يميل إلى إخراج كثير من صوره من الدائرة الذهنية الى الدائرة الحسية، التي تدرك عن طريق السمع أو المشاهدة أو الشمّ مستعملاً اللون في ذلك كله؛ لأنَّ "الإمام علي يدرك في حدسه الغامض، أن الصورة أبلغ من الفكرة، لهذا كثرت الصور الواقعية في خطبه" [١٠١]. لذا نجد الإمام في الأغلب الأعم يلجأ في عامة أسلوبه إلى عنصر التصوير فيعرض لنا معانيه في إطار جميل، لذلك تبدو خطبه واضحة قريبة من الحس البشري ومن تلك الأطر التي استوظفها التشبيه والاستعارة والكناية، و" أن الفكرة الواحدة يمكن أداؤها بأساليب عدة. وهذه الأساليب قد تكون في صورة من التشبيه أو المجاز العقلي،أو المجاز المرسل أو الاستعارة أو الكناية"[١٠٢]. والغاية منها قابلية الأديب الكاتب في إقناع الجمهور والتأثير فيهم واستمالة قلوبهم لما يقول ولما يدعو[١٠٣]. ومن هنا يمكن أن نقول: إن أمير المؤمنين قد استطاع من خلال استعمال مفرداته

اللونيه في سياقاته النصية أن يحقق وظيفة اللون الاولى التي تكمن في توصيف المشهد، وله إيحاء في المعنى، وتأثير بالتشويق أو التنفير، كما أنه ينبه الحواس ويثير التذوق بالجمال(١٠٤).

ومنه أيضاً قوله(عليه السلام):" فَمِنْ شَوَاهِدِ خَلْقِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ ... جَعَلَ نُجُومَهَا أَعْلَاماً يَسْتَدِلُّ بِهَا الْحَيْرَانُ فِي مُخْتَلَفِ فِجَاجِ الْأَقْطَارِ لَمْ يَمْنَعْ ضَوْءَ نُورِهَا ادْلِهْمَامُ سُجُفِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ وَلَا اسْتَطَاعَتْ جَلَابِيبُ سَوَادِ الْحَنَادِسِ أَنْ تَرُدَّ مَا شَاعَ فِي السَّمَاوَاتِ مِنْ تَلَأْلُؤِ نُورِ الْقَمَرِ فَسُبْحَانَ مَنْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ سَوَادُ غَسَقٍ دَاجٍ وَلَا لَيْلٍ سَاجٍ فِي بِقَاعِ الْأَرَضِينَ الْمُتَطَأْطِئَاتِ وَلَا فِي يَفَاعِ السُّفْعِ الْمُتَجَاوِرَاتِ..."(١٠٥).أي: إنَّ أثواب سواد الليال المظلمة شديدة الظلمة لم تكن مستطيعة من (أن تردّ ما شاع)، وظهر (في السماوات من تلألؤ نور القمر)، ولمعانه، أي: لا القمر والكواكب تمنع الليلة من الظلمة، ولا الليل يمنع الكواكب والقمر من الاضاءة(١٠٦). إذ استعمل فيها الإمام اللون الاسود بمعناه الحقيقي رابطاً بين المفردة اللونية(السَواد) الدالة على العتمة والظلمة والسواد، والمفردة الزمانية التي تدل أيضاً على الظلمة والسواد بل على شدّة الظلمة وسوادها(الْحَنَادِسِ= جمع حَندس وهو الليل المظلم)،وهو أسلوب لتقرير الصفات وتوكيدها في الاشياء؛ لأن" العرب عمدت الى نواصع الالوان فأكدتها. فقالت: أبيض يقق، وأسود حالك، وأحمر الاشياء قانئ، وأصفر فاقع، وأخضر ناضر"(١٠٧)،"ومن حق التأكيد أن يتبع المؤكد، كقولك: أصفر فاقع، وأبيض يقق"(١٠٨). فارتباط المفردة اللونية بالمفردة الزمانية هنا وسيلة اتكأ عليها الإمام(عليه السلام) ليجسد للمتلقي شدة سواد ذلك الليل البهيم وعتمته، وهو ما يثبت إحساس الإمام بقيمة اللون في بناء الصورة الفنية للوحته الادبية الابداعية، وما لها من تأثير في ايصال الفكرة والخاطرة الادبية بأبهى صورة فنية إبداعية.(فسبحان من) جعل النور والظلام على تضادّهما منقادين متظاهرين على ما فيه صلاح العالم وقوامه، وسبحان من هو بكلّ شيء محيط حتّى لا يعزب عنه مثقال ذرّة في الأرض ولا في السماء، و(لا يخفى عليه سواد غسق داج ولا ليل ساج)(١٠٩).

ب- الارتباط الثاني: الارتباط الإيجابي: إذ يرتبط فيه اللون الاسود بدلالات ايجابية مرغوب بها تحمل مقبولية لدى السامع، يمكن تحديدها بواسطة السياق التي ترد فيه تلك المفردات اللونية، ومن أمثلة ذلك قوله(عليه السلام) في وصف الملائكة:" قَدْ ذَاقُوا حَلَاوَةَ مَعْرِفَتِهِ وَشَرِبُوا بِالْكَأْسِ الرَّوِيَّةِ مِنْ مَحَبَّتِهِ وَتَمَكَّنَتْ مِنْ سُوَيْدَاءِ قُلُوبِهِمْ وَشِيجَةُ خِيفَتِهِ فَحَنَوْا بِطُولِ الطَّاعَةِ اعْتِدَالَ ظُهُورِهِمْ وَلَمْ يُنْفِدْ طُولُ الرَّغْبَةِ إِلَيْهِ مَادَّةَ تَضَرُّعِهِمْ" (١١٠). قال الخليل(ت١٧٠هـ):" سواد القلب وسواديه وأسوده وسوداوه :حبّته. يقال: رميته فأصبتُ سواد قلبه، فإذا صغّروه ردّوه إلى سويداء، ولا يقولون: سوَيْد قَلبِه"(١١١). فسويداء القلب: حبَّته، وأعمق أعماقه(١١٢)، ومن الْمجَاز:

اجْعَلْهم فِي سَوَادِ قَلْبِكَ[١١٣]. وهي مركز العواطف من القلب[١١٤]، قال الخوئي: " لما كان كمال استقرار العوارض القلبيّة من الحبّ والخوف ونحوهما عبارة عن بلوغها إلى سويداء القلب وتمكنها فيها عبّر عليه السّلام بها مبالغة، وأشار عليه السّلام بوشيجة خيفته إلى جهات الخوف المتشعبّة في ذواتهم الناشئة من زيادة معرفتهم بعزّته وقدرته ومقهوريّتهم تحت قوّته" [١١٥].

إذ تجد أن اللون الاسود قد اتخذ منحنى خاصاً به، إذ دلَّ على المكان المعتم والسحيق الذي لا يصله شيء لبعده ونأي مكانه، إذ تحيلنا هذه المفردة اللغوية إلى صفات هذا اللون للوصول الى دلالة اللون الأسود، ولكن بأسلوب أدبي وصورة بيانية مشحونة بالمعاني، لذا تجد الامام قد استعار لهذه الهيئة مفردة السواد،ليخلق التصور الذهني المراد عن هذا اللون، ولم يكتف بذلك بل اتخذ من كلمة السواد تضخيماً وتكثيفا لدرجة كتمان وبعد ذلك المكان باستعمال المصطلح التصغيري لهذه المفردة (سُوَيْدَاءِ)[١١٦]، فهذا المكان لا يمكن أن يصله أحد لبعده وعتمته وسواده، ولكن كلّ هذه المعوقات والحجب لم تقف حائلة أمام عشق الله تعالى وخشيته ومهابته وبواعث خوفه من أن يخرقها، وأن يتجاوزها بل ويحيط بها ويصبح هو قائدها والمهيمن عليها والمتمكن فيها، لذا يبدو أن دلالة اللون الاسود هنا قد ابتعدت عن الطبيعة المأساوية لهذا اللون وانحرفت إلى دلالة إيحائية مغايرة لمدلول اللون الاسود القصدي(الدلالة السلبية والتشاؤمية المنبوذة)، بل خضع اللون الاسود هنا الى دلالة خارجة عن إطار دلالة اللون الاسود الأولية، الى دلالة نفسية تفنن الامام (عليه السلام) في التعبير عنها وتشكيلها في صورة أدبية ولوحة فنية بيانية ابداعية، إذ اصبح السواد مكاناً لايقاس لكي يصله أحد الا مهابة الله وخشيته، وهنا نحى اللون الأسواد منحنى ايجابياً في سياق التعبير عن جوانب مشرقة مضيئة تعيشها الملائكة، أذ إن العشق والمهابة والخوف الالهي قد خالط وامتزج أعمق أعماقهم والاماكن النائية من أجسادهم بل كل حيثياتهم، وكل ذرة من ذراتهم. وهنا تبرز مقدرة الامام(عليه السلام)الخاصة التي تساعده على اختيار مفرداته اللونية ثم توزيعها توزيعاً فنياً سياقياً يخرجها من شكلها المألوف على نحو تتخذ صياغته طابعاً استعمالياً خاصاً، وبذلك قد أطلق الإمام الإمكانيات الذهنية التي يحققها هذا اللون إلى أقصاها محققا بذلك توظيفا متمكنا لهذا اللون.

دلالة اللون الاسود على العدد :

ومن الدلالات الايحائية التي استعملها العرب وضمنوها اللون الاسود هي الدلالة على الكثرة العددية والفخامة التراكمية الكبيرة في كمية الشيء المنعوت بالسواد، وهو ما عبر عنه شاعرهم بقوله [١١٧]: يُغْشَونَ حتى ما تهرُّ كلابُهُمْ ... لا يَسألونَ عن السّوادِ المُقبلِ.

يغشاهم الطالبونْ والسائلونْ ويكثرون عندهم، حتى كلابهم لكثرة ما ترى ممن لا تعرف قد أنست بجميع الناس، وتركت النباح، لا يسألون عن السواد: أي الأشخاص المقبلة[١١٨]، فهم من الكرم والسعة بحيث لا يسالون عن عدد الضيوف، ولا يبالون بمن ينزل بهم ولا يروعهم تلك الجموع الكثيرة والكثيفة من الضيوف، بل ضمنوا اللون الاسود أيضاً الدلالة على عظمة الشيء وكبر حجمه، وهو ما جسده النابغة الذبياني بقوله[١١٩]:

له بفناء البيت سوداء فحمة ... تلقم أوصال الجزور العراعر.

إذ كنى النابغة بالسوداء عن القدر الكبيرة والعظيمة التي يطهون بها الذبائح، دليلاً على كرم الممدوحين، وأنهم كثيرو الاضياف والاشخاص[١٢٠].

ومن أمثلته في نهج البلاغة قوله(عليه السلام):" وَامْشُوا إِلَى الْمَوْتِ مَشْياً سُجُحاً، وَعَلَيْكُمْ بِهَذَا السَّوَادِ الْأَعْظَمِ وَالرِّوَاقِ الْمُطَنَّبِ، فَاضْرِبُوا ثَبَجَهُ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ كَامِنٌ فِي كِسْرِهِ، وَقَدْ قَدَّمَ لِلْوَثْبَةِ يَداً وَأَخَّرَ لِلنُّكُوصِ رِجْلًا فَصَمْداً صَمْداً حَتَّى يَنْجَلِيَ لَكُمْ عَمُودُ الْحَقِّ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمالَكُمْ"[١٢١]. السَّواد في اللون: معروف، وفي الحديث:" إذا رأيتم الاختلاف فعليكم بالسواد الأعظم": يعني: الجماعة. والسَّواد: العدد الكثير. وسواد العراق: سمي بذلك لكثرة نخله. والسواد: الشخص[١٢٢]. والسوَاد: الْجمع، وَسمي سواداً؛ لِأَن مجتمعه سَواد إِذا رئي من بعيد، وَمِنْه يُقَال: السوَاد الْأَعْظَم، وَيُقَال لَهُم الدهماء لذَلِك، والدهمة السوَاد[١٢٣]. وقوله(عليه السلام): (عليكم بهذا السواد الاعظم)، أي: يجب عليكم أن تأخذوا بهذا العدد الكثير وتقاتلوهم وتقتلوهم. إذ تجد أن الإمام (عليه السلام) يستثمر رمزية اللون الاسود في دلالته المثيرة وهو يستعرض صورة الجمع الكثيف[١٢٤]،الذي تجمّع حول ذلك الرِّوَاقِ الْمُطَنَّبِ، زد على ذلك فإن الإمام(عليه السلام) قد صاغ صورته صياغة جمالية بوعي ساهمت في تركيز المعنى وتكثيفه عند المتلقي،إذ أعطى تركيزاً لونياً أكثر

بواسطة استعمال المفردة المعجمية(الأعظم)[١٢٥] في سياق(السواد الاعظم) ذات الدلالة التفخيمية التكثيرية، فهي مشتقة من عَظَّمَ الامر يُعَظِّمُهُ تعظيماً، أي: كبّره. والعَظَمَةُ من التَعَظُّمِ والزّهو[١٢٦]، وأَعْظَمَ الْأَمْرَ وَعَظَّمَهُ تَعْظِيمًا،أَيْ: فَخَّمَهُ[١٢٧]. و(أَعْظَمَهُ) وَاسْتَعْظَمَهُ: رَآهُ عَظِيمًا، وَمِثْلُهُ أَكْبَرَهُ وَاسْتَكْبَرَهُ[١٢٨]. وتعاظم الأمرُ: تفخَّم، تضاعف، ازداد كِبَرًا[١٢٩]، ثم أكد ذلك التكثيف العددي باختيار اسم التفضل(الأعظم) المعرف بـ(أل)،على وزن (أفعل)، الدال على الزيادة في شأن شيء، والمبالغة في كمية عدده وكثرته، والزيادة غير المحددة فيه ، ومنه قولهم:" أظبى المكانُ: كثرت فيه الظِّباءُ "[١٣٠]. ففي هذه المفردة (الأعظم) المختارة من قبل الامام دلالة إيحائية على تراكمية ذلك الكم الهائل من الاعداد المتجمعة والمتكدسة في نقطة محورية محددة (خيمة معاوية).

ولعلنا لا نجانب الصواب اذا ما قلنا أن السياق اللوني الذي ساقه الامام في نصّه (السواد الاعظم)، يحتمل دلالة ايحائية وبعداً معنوياً وإشارة رمزية، قد تضمنته تلك المفردة اللونية (السواد)، إذ تحيلنا هذه المفردة اللونية الى حجب الرؤية الظلمانية التي أحاطت بذلك الجمع المتراكم، فإن اللّون الأسود هنا يؤكّد مساحة الحجْب(حجب الرّؤية) في الطّريق، وقد حجزتهم عن رؤية خليفة الله الشرعي وإمام زمانهم وقائد الحق فيهم وهادي سبيلهم، ومنقذهم من ضلالتهم، قاصرةً إيَّاهم بالجاهلية الجهلاء، بقرينة نص رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم):" مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَعْرِفْ إِمَامَ زَمَانِهِ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً"[١٣١]. ومن ثَمَّة يحتمل اسم التفضيل (الاعظم) هنا أن يكون قد استعمل لبيان الكمال والزيادة في وصفه الخاص، على أن تكون الزيادة هنا زيادة مطلقة من غير نظر إلى مفضل عليه، نظراً إلى وصوله إلى أقصى الغاية الكمالية، ثم لما كانوا ضالين زائغين لم يكن في ضلالهم أعظم إلا فرضاً وتقديراً، فيكون هذا (السواد الاعظم) أكمل في ضلاله وزيغه واعوجاجه من رشده وهدايته، قال الفراء : "وأهل الكلام إذا اجتمع لهم أحمق وعاقل، لم يستجيزوا أن يقولوا : هذا أحمق الرجلين، ولا أعقل الرجلين، ويقولون: لا نقول: هذا أعقل الرجلين إلا لعاقلين تفضل أحدهما على صاحبه، وقد سمعت قول الله" خَيْرٌ مُسْتَقَرّاً" فجعل أهل الجنة خيراً مستقراً من أهل النار، وليس في مستقر أهل النار شيء من الخير، فأعرف ذلك من خطائهم" [١٣٢]. فهذا الجمع المتراكم ذو العدد الكبير يلفّه سوادٌ من كلّ جوانبه، سوادُ الجهل والضلال والانحراف، إذ أخذ (السّواد) هنا علامة لونية على التّغطية والتّعمية وعدم الوضوح والانحراف عن جادة الحق والصواب، والظّلمة والإيحاش، حتّى تشتبه الرّؤية على ذلك الجمع، فوق ثنائية الحجب. فالخروج عن طاعة الباري هو الضلال والسير على غير هدى بلا دليل ولا مؤنس ولا معرفة ، وهو الضياع التام والتيه أو هو الرأي الخاسر والتفكير الخاطئ[١٣٣]. وهو ما أكده أمير

المؤمنين(عليه السلام) بقوله:" ولكنّا إنّما أصبحنا نقاتل إخواننا في الإسلام على ما دخل فيه من الزيغ والاعوجاج والشبهة والتأويل، فإذا طمعنا في خصلة يلم اللّه به شعثنا، ونتدانى بها إلى البقية في ما بيننا، رغبنا فيها ، وأمسكنا عمّا سواها"(١٣٤).

الدراسة الإحصائية:

المخطط البياني الآتي يبيِّن تدرّج تواتر اللونين الأسود والأبيض في نهج البلاغة :

اللون	عدد وروده في نهج البلاغة
اللون الاسود	١٠ (١٣٥)
اللون الأبيض	٦ (١٣٦)

الخاتمة:

إن فكرة التشكيل اللوني في نهج البلاغة تدرجت بوصفه رمزاً ودلالةً من النطاق المادي إلى النطاق النفسي؛ فقد كان التشكيل اللوني ضرباً زان به أمير المؤمنين(عليه السلام) نهج بلاغته، واستعان به ليكون عنصراً فعالاً من عناصر المعنى، وأداة للتعبير. لذا أصبح انطباعاً وهوية للإحساس الامامي، عبّر بواسطته عن المشاعر التي كانت تجول في نفسه، فشكلت هذه الألوان ظاهرة بارزة في الصور الفنية التي ذكرها الامام في نهج البلاغة، فلم تكن دلالة الألوان في صوره الفنية اعتباطية ثانوية؛ بعيدة عن الوعي والإدراك؛ بل هي عملية قَصْدِية حاول من خلالها تقديم رؤيته اتجاه العالم المحيط به. وبهذا جعل من اللون عنصراً يستمد منه بعضاً من طاقته الايحائية، فقد أدرك الامام خاصية الألوان وأدرك قدرتها على التعبير فوظفها توظيفاً موفقاً، واستعمل منها ما كان مُتَّفقاً مع أحواله وظروفه ونفسيته، فقد استطاع الامام في نهج البلاغة الجمع بين الدلالة اللونية الايجابية والدلالة اللونية السلبية، واستطاع أيضاً أن يخلق لغة جدلية مثيرة في أسلوبه من خلال اعتماده على عنصر المفاجأة والدهشة في طريقة تشكيل الجملة والسياقات التعبيرية اللونية من جهة، وطريقة قلب المداليل وعكسها من جهة ثانية، ليؤكِّد مهارته الفنية، وقدرته على الخوض في أشكال الكتابة الإبداعية كلها .

ولابد من الاشارة هنا الى أن الشعراء الجاهليين كانوا يستعملون اللون في معنى وضعي وحقيقي عموماً، وأنّ استعمال اللون في أشعارهم لم يتجاوز المعاني المحسوسة والملموسة. وقد تابع الشعراء في العصر الإسلامي طريقة الشعراء الجاهليين في استعمال الألوان،إذ ليس بين الفريقين بعد زمني[١٣٧]. وهو ما لم يتقيد به أمير المؤمنين(عليه السلام) في نهج البلاغة فقد تجاوز في توظيف ألوانه المعاني المحسوسة والملموسة، قافزاً إيّها وصولاً الى المعاني المعنوية والروحية ومدلولاتها، إذ أنك تجد الالوان في نهج البلاغة قد انحازت عن المعنى المعجمي إلى الدلالة على معان أخرى فاتحة الباب نحو فضاء أوسع عن طريق الكناية والمجاز والاستعارة.

الهوامش

[١] اللغة العربية هي لغة النون بمعيار انفراد النون فيها بتأدية ما لا يؤديه سائر الحروف. ينظر: العربية لغة النون ،محمد سعيد صالح الغامدي، مجلة الدراسات اللغوية،المجلد ٧،العدد ٢،(ربيع الاخر– جمادى الاخرة، ١٤٢٦هـ/مايو _ يوليه ، ٢٠٠٥ م)،ص ٣٧.

[٢] قال أمير المؤمنين(عليه السلام):"وإنّا لأُمَراءُ الكلامِ،وفينا تَنَشَّبتْ عُرُوقُه،وعلينا تهدَّلتْ غُصُونُهُ".نهج البلاغة (صالح)، ص٤٨٤.

[٣] نهج البلاغة (عبده)، ص١٥٤.

[٤] نهج البلاغة (عبده)، ص٣٩.

[٥] شرح نهج البلاغة (بحراني)، ١/١٨٥.

[٦] لأنه لا يمكن لنا أن نتصور هذا الكون بأشجاره وحدائقه الغناء وأنهاره وجباله بلا ألوان؛ لأننا لا يمكن أن نتخيل لوحة فنية مجردة من الألوان؛ فكيف لنا أن نتخيل كوناً أبدعه الله وزينه بألوان شتى بلا ألوان. ينظر:
اللون ودلالاته في الشعر_ الشعر الأردني أنموذجاً_، ظاهر محمد هزاع الزواهرة، دار الحامد للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى ، ٢٠٠٨م، ص ١٣.

[٧] الجمال اللوني في الشعر العربي من خلال التنوع الدلالي ، حاجي آبادي وآخرون ، (فصلية محكمة)، دراسات الأدب المعاصر .السنة الثالثة، العدد التاسع، السنة (١٣٩٠ش)،ص ٨٨.

[٨]إيقاع الأزرق والأحمر في موسيقا القصيدة الجديدة ، عبد العزيز المقالح ، مجلة المعرفة ، العدد ٢و ٣ ، السنة ١٩٨٥م ، ص ٢٨٤ .

[٩] القرآن والعلم الحديث ، عبد الرزاق نوفل ، مطابع الشعب، القاهرة، الطبعة الاولى ، ١٩٨٢م ، ص٧٣ .

[١٠] البحث في الفراغ، د.صبري محمد عبد الغني، ص ٢٩. وينظر :اللون الأبيض بين سلطة المفهوم وتقنية الرسم، أنس كاظم ياسر، (رسالة ماجستير)، ص٢٩.

[١١] ينظر : الرسم واللون ،ص١٧١.

[١٢] لعل (كتاب الخيل) لأبي عبيد معمر بن المثنى (ت ٢٠٩هـ) من أقدم ما وصل الينا من المصنفات اللغوية التي أفردت مكاناً خاصاً بالألوان. الألوان في المعجم العربي،أ.د.عبد الكريم خليفة، مجلة مجمع اللغة العربية الاردني، العدد٣٣،السنة١١،ذو القعدة ١٤٠٧هـ- ربيع الثاني١٤٠٨هـ- تموز- كانون الاول ١٩٨٧م،ص٩.

* كذا ، والصواب على الرغم من .

[١٣] دلالة الالوان في شعر نزار قباني(رسالة ماجستير)،ص٢٩، ودلالة اللون في شعر المتنبي، عيسى متقى زادة ، وخاطرة أحمدي، إضاءات نقدية(فصلية محكمة)،السنة٤،العدد ١٥،خريف١٣٩٣ ش-أيلول ٢٠١٤م، ص١٣٢.

[١٤] ينظر:الأداء باللون في شعر زهير بن أبي سلمى، محمد عبد الله الجادي، مجلة كلية التربية، الجامعة المستنصرية ، ص٧٨،واللون الأبيض بين سلطة المفهوم وتقنية الرسم،أنس كاظم ياسر،(رسالة ماجستير)،ص ٢٩.

[١٥]الألوان وإحساس الشاعر الجاهلي بها،نوري حموي القيسي،مجلة الأقلام،العدد الأول،السنة ١٩٦٩،٥م ، ص ٧٥، وتداخل الفنون في شعر سعدي يوسف،ص٣١.

[١٦] ينظر: اللون ودلالاته في الشعر_ الشعر الأردني نموذجا-، ص ١٣.

[١٧]جماليات اللون في السينما: سعيد عبد الرحمن قلج، الهيئة المصرية العامة للكتّاب، القاهرة، ١٩٧٥هـ،ص ٤٣.

[١٨]سايكولوجية إدراك اللون والشكل،قاسم حسين صالح، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٢م ، ص ١١.

[١٩] لأن الألوان تنقسم_ حسب كيفية استعمالها _ إلى ألوان صريحة (مباشرة ،وألوان ضمنية (غير مباشر) ، واستعمال اللون بشكل مباشر، يعني الإتيان بلفظ اللون أو المصطلح الخاص به، مثل الأزرق والأشهب والأسود والأحمر، ومشتقّاتها المأخوذة من هذه الألفاظ كالحمراء وأحمر. وأما استعمال اللون بشكل غير مباشر فيعني الإتيان بلفظ آخر يتم استنباط مفهوم اللون من هذا اللفظ . كاستعمال الصبح للتعبير عن الأبيض والليل للتعبير عن الأسود ؛ لأن هاتين الكلمتين (أبيض وأسود) مرتبطتان بالنور والظلام .أو كاستعمال البحر للتعبير عن الأزرق؛ لأنّ العامة ترى البحر بلون أزرق .ولاشك في أنّ استعمال الألوان غير المباشرة يتم عبر استعمال الفنون البلاغية كالتشبيه والإستعارة والكناية .فإذن تكون المفردات الدالّة على الألوان بصورة غير مباشرة أوسع من النوع الأول ؛لأنه يحتوي على كلّ المفردات الّتي تفيد مفهوم لون من الألوان بشكل من الأشكال. ينظر: لونيات ابن خفاجة الاندلسي، زهراء زراع خفري وآخرون، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها ، (فصلية مكمة)، العدد ٩، ربيع ١٣٩١ هـ.ش - ٢٠١٢ م، ص٨١.

[٢٠] جمهرة اللغة ،٢/ ٩٨٨- ٩٨٩(بَاب اللَّام وَالنُّون مَعَ مَا بعدهمَا من الْحُرُوف، مادة لنو).

[٢١] المخصص ،١/ ٢٠١ (مادة لون).

[٢٢] مفردات ألفاظ القرآن،٧٥١-٧٥٢. وهو ما أكده الزمخشري (ت٥٣٨هـ) بقوله:"ومن المجاز: عنده لون من الثياب: صنف منه. واشتريت من اللون، وهو كلّ نوع من التمر سوى البرنيّ".أساس البلاغة،٣٥٨/٢. وعند تفسيره لقوله تعالى:"وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ"[النحل: ١٣]، قال: "يعني ما خلق فيها من حيوان وثمر وغير ذلك مختلف الهيئات والمناظر". تفسير الكشاف ،٤٠٤/٢ .

[٢٣] تفسير الكشاف ،٣/ ٦٠٩.

[٢٤] لسان العرب، ٣٣٩/١٣ (مادة لون).

[٢٥] لسان العرب، ٣٣٩/١٣ (مادة لون).

[٢٦] تاج العروس، ١٣١/٣٦(مادة لون).

[٢٧] تاج العروس، ١٣٢/٣٦(مادة لون).

[٢٨] تاج العروس، ١٣١/٣٦(مادة لون).

[٢٩] كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، ٢/ ١٤١٧(مادة لون).

[٣٠] رسائل ابن سينا، لابن سينا (ت ٤٢٨هـ)، مطبعة إبراهيم خروز،استانبول، ١٩٥٣م، ص٣٢.

[٣١] رسائل ابن رشد،لابن رشد القرطبي(ت ٢٩٥هـ)،مطبعة دار المعارف العثمانية،الطبعة١،١٩٤٧م، ص٢٩.

[٣٢] الموسوعة العربية الميسرة، محمد شفيق غربال وزملاؤه، المجلد ٢،ص١٥٨١.

[٣٣] الحركة في الفن والحياة ،حسن سليمان ، دار الكتاب العربي للنشر، المؤسسة المصرية العامة للتأليف ، القاهرة ، (د . ت)، ص٥٠.

[٣٤] معنى الفن، هربرت ريد ، ت: سامي خشبة، م : مصطفى حبيب، الطبعة ١، وزارة الثقافة والإعلام ، دائرة الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٨٦ م، ص٧١.

[٣٥] نظرية اللون، الدكتور يحيى حمودة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٩م، ص ٧ وما بعدها.

[٣٦] مبادئ في الفن والعمارة ، شيرين إحسان شيرزاد ، (د . ت)، ص ١٥٥، وتطور استخدام اللون في رسوم الاطفال، هند محمد رضا نجم(رسالة ماجستير)،كلية الفنون الجميلة ، جامعة بابل،١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م،ص٧.

[٣٧] القيم التشكيلية والدرامية للون والضوء، شكري عبد الوهاب، حورس الدولية للنشر والتوزيع، الإسكندرية ،٢٠٠٧م، ص٥.

[٣٨] ينظر: التكوين في الفنون التشكيلية ، عبد الفتاح رياض، الطبعة١، دار النهضة العربية للنشر، القاهرة ، ١٩٧٤، ص٢٤٢، ونظرية اللون،ص ٧ وما بعدها.

[٣٩] ينظر: الألوان نظرياً وعلمياً، إبراهيم مدخلي، الطبعة ١،سوريا ، حلب ،مطبعة اوفسيت الكندي، ١٩٨٣م، ص١٩٣.

[٤٠] للإحساس بالألوان شروط لابد من تحققها ، بعضها يعود الى عوامل داخلية في جسم الانسان وتركيب أجهزة الاساس فيه ، وبعضها يعود الى عوامل خارجية منها مقدار الضوء الواصل الى العين، وطول موجته، وزاويته ولونه.اللغة واللون:٩١ –٩٢.

[٤١] تاج العروس، ١٣١/٣٦(مادة لون).

[٤٢] إسفار الفصيح،١/ ١٢١. وَمِنْهُم من ظن أَن اللَّوْن الْحَقِيقِيّ لَيْسَ إلاَّ السوَاد وَالْبَيَاض، وَمَا عداهما إِنَّمَا حصل من تركيبهما، وَمِنْهُم من زعم أَن الألوان الْحَقِيقِيَّة خَمْسَة: السوَاد، وَالْبَيَاض، والحمرة، والخضرة، والصفرة. عمدة القاري شرح صحيح البخاري ،٣/ ١٦٥.

[٤٣] إسفار الفصيح ،١/ ١٢١، و٢/ ٨٦٣.

[٤٤] الملمع،ص١، واللغة واللون ،ص ٣٨.

[٤٥] الملمع،ص١، واللغة واللون ،ص ٣٨.

[٤٦] مقاييس اللغة،١/ ٣٢٦، (مادة بيض).

[٤٧] لسان العرب، ١٢٨/٧، (مادة بيض).

[٤٨] ينظر: الصحاح: ٦٧/٣ ،(مادة بيض).

[٤٩] ينظر: الرسم واللون،ص ١٧١.

[٥٠] [آل عمران: ١٠٦]. وقال العرب: رجلٌ أحمر بمعنى أبيض لحسنه. ينظر: مقاييس اللغة ، ٢/ ١٠١.

[٥١] تفسير الكشاف ،١/ ٣٩٩.

[٥٢] [النحل : ٥٨] ، و [الزخرف : ١٧].

[٥٣] البحر المحيط في التفسير ،٣/ ٢٩٢.

[٥٤] لسان العرب ، ٧/ ١٢٤ (مادة بيض).

[٥٥] الأصمعيات، ص٢٣٢ ، والفاظ الالوان ودلالاتها عند العرب ،ص٤٣.

[٥٦] إصلاح المنطق ،ص ٢٧٣.

[٥٧] الجمال اللوني في الشعر العربي من خلال التنوع الدلالي ، حاجي آبادي وآخرون ، فصلية دراسات الأدب المعاصر، السنة الثالثة، العدد التاسع، السنة (١٣٩٠ش)،٨٦.

[٥٨] نهج البلاغة (عبده)، ص ١٤٩.

[٥٩] اللون، محمد يوسف همام، مطبعة الاعتماد، الطبعة الاولى، مصر، ١٩٣٠ م، ص ١ .

[٦٠] ينظر: اللون في الشعر الاندلسي حتى نهاية عصر الطوائف، احمد مقبل محمد ابراهيم المنصوري،(رسالة ماجستير)، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م،ص ٢٠٨-٢٠٩.

[٦١] في وصف الطاووس ، نهج البلاغة (عبده)، ص ٢٦١.

[٦٢] إلى أمراء البلاد في معنى الصلاة ، نهج البلاغة (عبده)،ص٤٥٧.

[٦٣] في الحث على العمل الصالح ، نهج البلاغة (عبده)، ص١١٥.

[٦٤] روح البيان ،٢/ ٤٨.

[٦٥] ينظر: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر،ص ٥٣٢.

[٦٦] أسرار البلاغة ،ص١٨٠.

[٦٧] الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، أحمد محمد فتوح، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٨م، ص٢٢٢.

[٦٨] قال تعالى:"وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ"[يوسف: ٨٤].

[٦٩]المشهور أنّ عليًا عليه السّلام ناشد الناس اللّه في الرحبة بالكوفة . فقال : انشدكم اللّه رجلا سمع النبيّ صلى اللّه عليه وآله وسلّم يقول لي ، وهو منصرف من حجّة الوداع :"من كنت مولاه فعلي مولاه اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه" فقام رجال فشهدوا بذلك. فقال(عليه السّلام) لأنس بن مالك لقد حضرتها فما بالك ؟ فقال يا أمير المؤمنين كبرت سنّي، وصار ما أنساه أكثر ممّا أذكره. فقال له:" إن كنت كاذبا فضربك اللّه بها بيضاء لا تواريها العمامة" فما مات حتّى أصابه البرص . بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة ،٥٧٢/٤.

(٧٠) أبرص اللهُ الرَّجلَ: أصابه بالبَرَص، فظهر في جسَده بياض. وهو مَرَض مُعْدٍ مُزْمِن خبيث يظهر على شكل بُقع بيضاء في الجسد، يؤذي الجهاز العَصَبيّ، أو هو مرض يُحْدِث في الجسم قشرًا أبيضَ ويسبِّب حكًّا مؤلمًا. معجم اللغة العربية المعاصرة،١/ ١٩٠.

(٧١) دعا (عليه السّلام) على أنس ببرص لا يمكنه ستره ، فكان لا يرى الا متبرقعاً. بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة ،٥٧٢/٤.

(٧٢)عناصر الأداء البياني في خطب الحرب في نهج البلاغة نجلاء عبد الحسين عليوي، كلية الآداب ، جامعة الكوفة (رسالة ماجستير)، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م ، ص٣٨.

(٧٣) ينظر :دلالات الالوان في شعر يحيى السماوي، مرضية آباد ، ورسول بلاوي،ص١٩.

(٧٤) ينظر : معجم العين ،٧/ ٢٨١–٢٨٢، بتصرف.

(٧٥) ينظر : معجم العين ،٧/٢٨٢– ٢٨٣، بتصرف .

(٧٦) ينظر: اللون وابعاده في الشعر الجاهلي:٣١.

(٧٧) اللون، محمد يوسف همام ، ٨.

(٧٨) ينظر: الألوان في اللغة والادب، صادق الميساوي، حوليات الجامعة التونسية، العدد ٣٦،السنة١٩٩٥،ص ٢٥٤.

(٧٩) ينظر: لسان العرب ، ٥٨٦/٢ ، ودلالة اللون في الفن العربي الاسلامي،ص٤٨.

(٨٠) معجم اللغة العربية المعاصرة ، ٢/ ١١٣٠–١١٣١.

(٨١) دلالة الالوان في شعر نزار قباني(رسالة ماجستير)،ص٣٣.

(٨٢) ينظر: الرسم واللون: ١٧٢،ودلالات الالوان في شعر يحيى السماوي،مرضية آباد ، ورسول بلاوي، إضاءات نقدية (فصلية مكمة)، السنة الثانية، العدد الثامن ، شتاء ١٣٩١ش/كانون الاول ٢٠١٢م، ص٢٣ .

(٨٣) اللغة واللون ، ١٨٦.

(٨٤) نهج البلاغة (عبده)، ص٣٧٤.

(٨٥) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة (الخوئي) ،٢٦٢/١٤.

(٨٦) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة (الخوئي) ،٢٦٢/١٤–٢٦٥.

(٨٧) المصدر نفسه ، والصفة نفسها.

(٨٨) ينظر: نهج البلاغة (عبده)، ص٣٧٤.

(٨٩) معجم العين ، ٧/ ٢٨٢.

(٩٠) معجم اللغة العربية المعاصرة ،٢/ ١١٣٠.

(٩١) ينظر :صحاح اللغة، ٥ / ١٩٨٨،مادة (عظلم)، ومنهاج البراعة في شرح نهج البلاغة (الخوئي)،٢٦٢/١٤.

(٩٢) لقد اكّد عليه السّلام كلامه بالقسم البارّ (واللّه لقد رأيت عقيلا وقد أملق).منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة (الخوئي)،٢٦٤/١٤.

(٩٣) ينظر: الفاظ الالوان ودلالاتها عند العرب،٤٤٥ .

(٩٤) ووصف الجوع بأنه أغبر؛لأن الجائع يرى الآفاق كأن عليها غبرة وظلاماً.

[٩٥] التشكيل اللوني في شعر العراقي الحديث، محمد صابر عبيد، مجلة الأقلام، عدد ١١، سنة ١٩٨٩ م،ص٢٤

[٩٦] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة (الخوئي)،١٤/٢٩٥.

[٩٧] نهج البلاغة(عبده)، ص ٣٣٩. ونحوه قوله(عليه السلام) في فضل الإسلام:" ثُمَّ جَعَلَهُ لَا انْفِصَامَ لِعُرْوَتِهِ وَلَا فَكَّ لِحَلْقَتِهِ وَلَا انْهِدَامَ لِأَسَاسِهِ وَلَا زَوَالَ لِدَعَائِمِهِ وَلَا انْقِلَاعَ لِشَجَرَتِهِ وَلَا انْقِطَاعَ لِمُدَّتِهِ وَلَا عَفَاءَ لِشَرَائِعِهِ وَلَا جَذَّ لِفُرُوعِهِ وَلَا ضَنْكَ لِطُرُقِهِ وَلَا وُعُوثَةَ لِسُهُولَتِهِ وَلَا سَوَادَ لِوَضَحِهِ وَلَا عِوَجَ لِانْتِصَابِهِ وَلَا عَصَلَ فِي عُودِهِ وَلَا وَعَثَ لِفَجِّهِ وَلَا انْطِفَاءَ لِمَصَابِيحِهِ وَلَا مَرَارَةَ لِحَلَاوَتِهِ..."..نهج البلاغة(عبده)،ص٣٤١.

[٩٨] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة (الخوئي)،١٢/٢٤٨

[٩٩] بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة ،٣/ ٣٩٤_ ٣٩٥.

[١٠٠] الشعر العربي المعاصر. قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية،عز الدين اسماعيل ، الطبعة الثانية، دار العودة ، ١٩٧٢م، ص٢٨١.

[١٠١] فن الخطابة ، د. أحمد محمد الحوفي، مطبعة الرسالة ، الطبعة الثالثة، القاهرة ، ١٩٦٣م،ص ١٣٠.

[١٠٢] علم أساليب البيان، د.غازي يموت ، دار الأصالة للطباعة والنشر ،الطبعة الاولى، بيروت /لبنان ، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م ،ص ٨٥– ٨٦.

[١٠٣] الخطب الوعظية للإمام علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) – دراسة موضوعية فنية –،محمد جواد علي البياتي، كلية التربية، جامعة تكريت (رسالة الماجستير)، ٢٠٠٥م ، ص ١٢٩.

[١٠٤] من سمات الجمال في القرآن الكريم الألوان ودلالاتها نموذجاً ، د. عفاف عبد الغفور حميد ، المجلة الاردنية في الدراسات الاسلامية ، المجلد ٥، العدد ٤، ٢٠٠٩م–١٤١٣هـ، ص ٩.

[١٠٥] نهج البلاغة(عبده)، ص ٢٨٩.

[١٠٦] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة (خوئي)، ١٠/ ٢٦٣.

[١٠٧] الملمع، ص٨.

[١٠٨] تفسير الزمخشري ، ٣/ ٦٠٩.

[١٠٩] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة (خوئي)، ١٠/ ٢٦٣– ٢٦٤ .

[١١٠] نهج البلاغة (عبده)،ص ١٥٠.وَقَالَ(عليه السلام) في موطن آخر:" يَاأَيُّهَا النَّاسُ مَتَاعُ الدُّنْيَا حُطَامٌ مُوبِئٌ فَتَجَنَّبُوا مَرْعَاهُ قُلْعَتُهَا أَحْظَى مِنْ طُمَأْنِينَتِهَا وَ بُلْغَتُهَا أَزْكَى مِنْ ثَرْوَتِهَا حُكِمَ عَلَى مُكْثِرٍ مِنْهَا بِالْفَاقَةِ وَأُعِينَ مَنْ غَنِيَ عَنْهَا بِالرَّاحَةِ مَنْ رَاقَهُ زِبْرِجُهَا أَعْقَبَتْ نَاظِرَيْهِ كَمَهاً وَمَنِ اسْتَشْعَرَ الشَّغَفَ بِهَا مَلَأَتْ ضَمِيرَهُ أَشْجَاناً لَهُنَّ رَقْصٌ عَلَى سُوَيْدَاءِ قَلْبِهِ ، هَمٌّ يَشْغَلُهُ وَغَمٌّ يَحْزُنُهُ ..." نهج البلاغة (عبده)، ص٥٧٨.

[١١١] معجم العين ،٧/ ٢٨٢. وينظر : لسان العرب ،٣ / ٢٢٤.

[١١٢] معجم اللغة العربية المعاصرة،٢/ ١١٣١.قال الفخر الرازي "إِنَّ سُوَيْدَاءَ الْبَصِيرَةِ تَجْرِي مَجْرَى سَوَادِ الْبَصَرِ فَكَمَا أَنَّ سَوَادَ الْبَصَرِ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَسْتَقْصِيَ فِي النَّظَرِ إِلَى شَيْئَيْنِ، بَلْ إِذَا حَدَّقَ بَصَرَهُ نَحْوَ شَيْءٍ تَعَذَّرَ عَلَيْهِ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ تَحْدِيقُ الْبَصَرِ نَحْوَ

شَيْءٍ آخر، فكذلك هاهنا إِذَا حَدَّقَ الْإِنْسَانُ حَدَقَةَ عَقْلِهِ نَحْوَ مُلَاحَظَةِ معقول امتنع عليه في تلك الحالة تَحْدِيقُ حَدَقَةِ الْعَقْلِ نَحْوَ مَعْقُولٍ آخَرَ". مفاتيح الغيب ،٩/ ٤٥٨.

(١١٣) تاج العروس،٨/ ٢٢٨.

(١١٤) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ،٣/ ٣٢٧.

(١١٥) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة(الخوئي)،٣١٧/٦.

(١١٦) " يجيء التصغير للتعظيم، فيكون من باب الكناية، يكنّى بالصغر عن بلوغ الغاية في العِظم؛ لأنّ الشيء إذا جاوز حدّه جانس ضدّه". شرح شافية ابن الحاجب،١٩١/١، وقال ابن الأنباري عن قوله: (دُوَيهيّة) (يُريد: الموت، ولا داهية أعظم من الموت). الإنصاف:١١٣/١. وجاء في الوساطة بين المتنبّي وخصومه: (قال الخصم: صغّر الليلة، ثمّ استطالها، فقال: لُيَيلتنا المنوطة بالتناد، قال أبو الطيّب: هذا تصغير التعظيم، والعرب تفعله كثيراً). الوساطة بين المتنبي وخصومه ،ص ٤٥٨.

(١١٧) جمهرة أشعار العرب ،ص: ٧٨.

(١١٨) شرح أبيات سيبويه ،٢/ ٨١.

(١١٩) ديوان النابغة الذبياني، ص ١٢٠.

(١٢٠) ينظر: ألفاظ الالوان ودلالاتها عند العرب: ٤٤٥.

(١٢١) نهج البلاغة (عبده)،ص ١٠٤– ١٠٥.ونحوه قوله (عليه السلام):" وَالْزَمُوا السَّوَادَ الْأَعْظَمَ فَإِنَّ يَدَ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ فَإِنَّ الشَّاذَّ مِنَ النَّاسِ لِلشَّيْطَانِ كَمَا أَنَّ الشَّاذَّ مِنَ الْغَنَمِ لِلذِّئْبِ". نهج البلاغة (عبده)،ص ٢١٢. وقوله:" فَلَا يَغُرَّنَّكَ سَوَادُ النَّاسِ مِنْ نَفْسِكَ وَقَدْ رَأَيْتَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِمَّنْ جَمَعَ الْمَالَ وَحَذِرَ الْإِقْلَالَ وَأَمِنَ الْعَوَاقِبَ ...". نهج البلاغة (عبده)، ص ٢١٧.

(١٢٢) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ،٥/ ٣٢٦٤.

(١٢٣) الفروق اللغوية للعسكري،ص١٨١.

(١٢٤)وهو ما أشار إليه مالك الاشتر_ مشبهاً ذلك الجمع الكثيف بالسيل لكثرة عدده_ بقوله: "عليكم بهذا السواد الاعظم فإن الله لو قد فضه تبعه من بجانبيه كما يتبع السيل مقدمه". بحار الأنوار،٣٢ / ٤٧١.

(١٢٥) قال الحسين بن علي النمري: " والعرب عمدت الى نواصع الالوان فأكدتها. فقالت: أبيض يقق ، واسود حالك ، واحمر قانئ ، واصفر فاقع ، واخضر ناضر". الملمع، ص ٨، واللغة واللون ،ص ٣٨.

(١٢٦) ينظر : معجم العين ،٢/ ٩١، وتهذيب اللغة ،٢/ ١٨٢.

(١٢٧) ينظر : مختار الصحاح ،ص: ٢١٢.

(١٢٨) المغرب في ترتيب المعرب ،ص ٣٢٠.

(١٢٩) معجم اللغة العربية المعاصرة ، ١٥١٩/٢ .

(١٣٠) معجم اللغة العربية المعاصرة ،٢/ ١٤٣٣ .

(١٣١) الإمامة والتبصرة ، ص١٠ ، ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح :٦/ ٢٣٩٨.

(١٣٢) معاني القرآن : ٢٦٦/٢–٢٦٧ .

(١٣٣) ينظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر، ولغة القرآن ، د .عودة خليل ، ٣١٩– ٣٢٠.

[١٣٤] نهج البلاغة (عبده)، ص ٢٠٤.

[١٣٥] وعلى النحو الاتي:(سُوِّدَتْ وُجُوهُهُمْ)، (وَضِيَاءُ سَوَادِ ظُلْمَتِكُمْ)، (سَوَادُ غَسَقٍ دَاجٍ)، (وَ لَا اسْتَطَاعَتْ جَلَابِيبُ سَوَادِ الْحَنَادِسِ)،(فَهُوَ بِبَيَاضِهِ فِي سَوَادِ مَا هُنَالِكَ يَأْتَلِقُ)،(فَلَا يَغُرَّنَّكَ سَوَادُ النَّاسِ)، (وَالْزَمُوا السَّوَادَ الْأَعْظَمَ)، (عليكم بهذا السَّوَادِ الْأَعْظَمِ)، (ولا سَوَادَ لِوَضَحِهِ).

[١٣٦] وعلى النحو الاتي:(الْمَحَجَّةَ الْبَيْضَاءَ) ، (كَرَايَاتٍ بِيضٍ)، (فِي لَوْنِ الْأُقْحُوَانِ أَبْيَضُ يَقَقٌ)، (فَهُوَ بِبَيَاضِهِ فِي سَوَادِ مَا هُنَالِكَ يَأْتَلِقُ)،(والشَّمْسُ بَيْضَاءُ حَيَّةٌ)،(بَيْضَاءَ لَامِعَةً).

[١٣٧] ينظر: لونيات ابن خفاجة الاندلسي، زهراء زراع خفري وآخرون، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها ، (فصلية مكمة)، العدد ٩، ربيع ١٣٩١ هـ.ش- ٢٠١٢ م، ص٨٤ – ٨٥.

قائمة المصادر والمراجع:

القران الكريم .

الأداء باللون في شعر زهير بن أبي سلمى،محمد عبد الله الجادي،مجلة كلية التربية،الجامعة المستنصرية ، العدد ٢، السنة ١٩٩٠ ، (٨٤- ١٠٦).

أساس البلاغة،أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله(ت ٥٣٨هـ)،١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

أسرار البلاغة، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت ٤٧١أو ٤٧٤هـ)،قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر،الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة.

إسفار الفصيح، أبو سهل محمد بن علي بن محمد الهروي(ت٤٣٣هـ)، المحقق: أحمد بن سعيد بن محمد قشاش، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ،المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ.

إصلاح المنطق، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق،ابن السكيت،(ت٢٤٤هـ)، المحقق:محمد مرعب، الناشر : دار إحياء التراث العربي،الطبعة: الأولى ١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٢ م.

الأصمعيات (اختيار الأصمعي)،أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع،الأصمعي (ت ٢١٦هـ)، المحقق : احمد محمد شاكر،عبد السلام محمد هارون،الناشر:دار المعارف،مصر،الطبعة السابعة، ١٩٩٣م.

ألفاظ الالوان ودلالاتها عند العرب،ابراهيم محمود خليل،دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد ٣٣، العدد ٣، السنة ٢٠٠٦م، ص٤٤١- ٤٥٧.

الالوان في اللغة والادب، صادق الميساوي،حوليات الجامعة التونسية،العدد٣٦، السنة١٩٩٥، ٢٥٤.

الألوان في المعجم العربي،الاستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة،مجلة مجمع اللغة العربية الاردني، العدد ٣٣، السنة١١،ذو القعدة ١٤٠٧هـ-ربيع الثاني،١٤٠٨هـ-تموز-كانون الاول ١٩٨٧م، ص٨- ٤٤.

الألوان نظرياً وعلمياً ، إبراهيم مدخلي ، الطبعة الاولى ،سوريا ، حلب ،مطبعة اوفسيت الكندي ، ١٩٨٣م.

الألوان وإحساس الشاعر الجاهلي بها، نوري حموي القيسي،مجلة الأقلام،العدد الأول، السنة الخامسة، ١٩٦٩م.

الإمامة والتبصرة، علي ابن بابويه القمي (ت٣٢٩هـ)، تحقيق : مدرسة الإمام المهدي (ع) ، قم المقدسة، الطبعة : الأولى، سنة الطبع : ١٤٠٤ – ١٣٦٣ ش.

- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، كمال الدين الأنباري (ت٥٧٧هـ)،الناشر:المكتبة العصرية، الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م
- إيقاع الأزرق والأحمر في موسيقا القصيدة الجديدة، عبد العزيز المقالح،مجلة المعرفة، العدد ٢و ٣، السنة ١٩٨٥م:ص ٢٨٤ .
- بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار: العلم العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسيى ، مؤسسة الوفاء بيروت – لبنان ، الطبعة الثانية ،١٤٠٣ هـ- ١٩٨٣ م.
- البحث في الفراغ، د.صبري محمد عبد الغني، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الكوفة ، مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٨٩م .
- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت٧٤٥هـ)،المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ.
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت٨١٧هـ)،المحقق :محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، السنة: جـ ١، ٢، ٣: ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م، جـ ٤، ٥: ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م،جـ ٦: ١٣٩٣ هـ- ١٩٧٣ م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، أبو الفيض ،محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي(ت ١٢٠٥هـ)،المحقق: مجموعة من المحققين،الطبعة الاولى، الكويت، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.والمجلد ٨، الطبعة الثانية، الكويت، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م .
- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، البغدادي ثم المصري(ت٦٥٤هـ)،تقديم وتحقيق: الدكتور حفني محمد شرف، الناشر: الجمهورية العربية المتحدة ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ- ١٩٨٧ م.
- تداخل الفنون في شعر سعدي يوسف، د. إشراق مظلوم زكي التميمي، ، دار الشؤون العامة ، وزارة الثقافة ، العراق، بغداد ، الطبعة الاولى ، ٢٠١٣م .
- التشكيل اللوني في شعر العراقي الحديث، محمد صابر عبيد، مجلة الأقلام، عدد ١١، سنة ١٩٨٩ م.
- تطور استخدام اللون في رسوم الاطفال، هند محمد رضا نجم(رسالة ماجستير)،كلية الفنون الجميلة ، جامعة بابل،١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م.
- التطور الدلالي بين لغة الشعر، ولغة القرآن ، د .عودة خليل ، مكتبة المنار ، الاردن ، الزرقاء ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.
- تفسير القرآن الكريم (ابن القيم)، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)،المحقق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان،الناشر: دار ومكتبة الهلال – بيروت،الطبعة: الأولى – ١٤١٠ هـ.

التكوين في الفنون التشكيلية ، عبد الفتاح رياض، الطبعة الاولى، دار النهضة العربية للنشر، القاهرة ، ١٩٧٤م.
تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي،(ت ٣٧٠هـ)،المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت،الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م
ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (ت ٤٢٩هـ)،الناشر: دار المعارف – القاهرة.
الجدول في إعراب القرآن الكريم، محمود بن عبد الرحيم صافي (ت ١٣٧٦هـ)، الناشر: دار الرشيد، دمشق – مؤسسة الإيمان، بيروت،الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ.
الجمال اللوني في الشعر العربي من خلال التنوع الدلالي ، حاجي آبادي وآخرون ، فصلية دراسات الأدب المعاصر .السنة الثالثة، العدد التاسع، السنة (١٣٩٠ش) : ٨٨.
جماليات اللون في السينما: سعيد عبد الرحمن قلج، الهيئة المصرية العامة للكتّاب، القاهرة، ١٩٧٥هـ.
جمهرة أشعار العرب، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي (ت ١٧٠هـ)،حققه وضبطه وزاد في شرحه: علي محمد البجادي،الناشر: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع
جمهرة اللغة،أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي(ت٣٢١هـ)،المحقق: رمزي منير بعلبكي،الناشر: دار العلم للملايين – بيروت،الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.
الحركة في الفن والحياة ،حسن سليمان ، دار الكتاب العربي للنشر، المؤسسة المصرية العامة للتأليف ، القاهرة ، (د . ت).
الخطب الوعظية للإمام علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) – دراسة موضوعية فنية –،محمد جواد علي البياتي، كلية التربية، جامعة تكريت (رسالة الماجستير)، ٢٠٠٥م .
دلالات الالوان في شعر يحيى السماوي، مرضية آباد، ورسول بلاوي، إضاءات نقدية (فصلية مكمة)، السنة الثانية، العدد الثامن، شتاء ١٣٩١ش/كانون الاول ٢٠١٢م:٢٣.
دلالات اللون في الفن العربي الإسلامي: الدكتور عياض عبد الرحمن أمين الدوري، الطبعة الاولى، دار الشؤون الثقافية، وزارة الثقافة ، بغداد، ٢٠٠٣م.
دلالة الالوان في شعر نزار قباني،أحمد عبد الله محمد حمدان (رسالة ماجستير)، قسم اللغة العربية وآدابها بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس،فلسطين، ٢٠٠٨م.
دلالة اللون في شعر المتنبي، إضاءات نقدية(فصلية مكمة)، عيسى متقى زادة ، خاطرة أحمدي ،السنة ٤ ، العدد ١٥ ، خريف ١٣٩٣ ش–أيلول ٢٠١٤م،ص ١٣١–١٥٠.
ديوان النابغة الذبياني، نقلا عن ديوان الشعراء الخمسة ببعض تصرف وتنقيح ، طبع بمطبعة الهلال بالفجالة بمصر، سنة : ١٩١١م .
رسائل إبن رشد: أبو الوليد محمد بن احمد بن رشد القرطبي(ت ٢٩٥هـ)– مطبعة دار المعارف العثمانية– حيدر أباد الدكن– الطبعة الاولى– ١٩٤٧م.

- رسائل إبن سينا: أبو علي بن سينا (ت ٤٢٨هـ)، مطبعة إبراهيم خروز،استانبول، ١٩٥٣م.
- الرسم واللون : محي الدين طالو، مكتبة اطلس ، دمشق ، ١٩٦١م .
- الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، أحمد محمد فتوح، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٨م.
- روح البيان،أبو الفداء إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي(ت١١٢٧هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت.
- سايكولوجية إدراك اللون والشكل: قاسم حسين صالح، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٢م.
- شرح أبيات سيبويه، أبو محمد يوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي (ت ٣٨٥هـ)، المحقق: الدكتور محمد علي الريح هاشم، راجعه :طه عبد الرؤوف سعد، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر،١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م.
- شرح شافية ابن الحاجب، محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي،نجم الدين (ت ٦٨٦هـ)، حققهما، وضبط غريبهما، وشرح مبهمها، الأساتذة: محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيى الدين عبد الحميد ،الناشر : دار الكتب العلمية بيروت– لبنان،١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.(مع شرح شواهده لعبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب(ت ١٠٩٣هـ).
- الشعر العربي المعاصر_ قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية_،عز الدين اسماعيل ، الطبعة الثانية، دار العودة ، ١٩٧٢م، ص٢٨١.
- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني(ت ٥٧٣هـ)، المحقق: د حسين بن عبد الله العمري، مطهر بن علي الإرياني، د يوسف محمد عبد الله، الناشر: دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سورية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين– بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ- ١٩٨٧ م ، الطبعة الثالثة ،١٤٢٠ هـ.
- العربية لغة النون، محمد سعيد صالح الغامدي، مجلة الدراسات اللغوية، المجلد ٧،العدد ٢، (ربيع الاخر– جمادى الاخرة،١٤٢٦ هـ/مايو _ يوليه ، ٢٠٠٥ م).
- علم أساليب البيان، د.غازي يموت، دار الأصالة للطباعة والنشر ،الطبعة الاولى، بيروت /لبنان ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري،أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى(ت ٨٥٥هـ)،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت
- عناصر الأداء البياني في خطب الحرب في نهج البلاغة نجلاء عبد الحسين عليوي، كلية الآداب ، جامعة الكوفة (رسالة ماجستير)، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .
- الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت نحو٣٩٥هـ)،حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم،الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.
- فنّ الخطابة ، د. أحمد محمد الحوفي، مطبعة الرسالة ، الطبعة الثالثة، القاهرة ، ١٩٦٣م.
- القرآن والعلم الحديث ، عبد الرزاق نوفل ، مطابع الشعب ، القاهرة، الطبعة الاولى ، ١٩٨٢م .
- القيم التشكيلية والدرامية للون والضوء،شكري عبد الوهاب،حورس الدولية للنشر والتوزيع، الإسكندرية ،٢٠٠٧م.

كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، محمد علي الفارقي التهانوي (من رجال القرن الثاني عشر)، تحقيق الدكتور لطفي عبد البديع، المؤسسة المصري، ١٩٦٣م.

الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ) ، الناشر:دار الكتاب العربي، بيروت،الطبعة: الثالثة،١٤٠٧ هـ. والكتاب مذيل بحاشية(الانتصاف فيما تضمنه الكشاف)لابن المنير الإسكندري(ت٦٨٣)،وتخريج أحاديث الكشاف للإمام الزيلعى.

لسان العرب، أبو الفضل محمد بن مكرم بن على، جمال الدين ابن منظور الأنصاري(ت٧١١هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤ هـ.

اللغة واللون: د.احمد مختار عمر،الطبعة الأولى، دار البحوث العلمية،الكويت،١٤٠٢هـ- ١٩٨٢ م.

اللون الأبيض بين سلطة المفهوم وتقنية الرسم، أنس كاظم ياسر، (رسالة ماجستير)، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، ٢٠٠٢.

اللون في الشعر الاندلسي حتى نهاية عصر الطوائف، أحمد مقبل محمد ابراهيم المنصوري ، (رسالة ماجستير)، كلية الاداب،الجامعة المستنصرية، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

اللون، محمد يوسف همام، مطبعة الاعتماد، الطبعة الاولى، مصر، ١٩٣٠ م.

لونيات ابن خفاجة الاندلسي، زهراء زراع خفري وآخرون، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها،

اللون ودلالاته في الشعر_ الشعر الأردني أنموذجاً_، ظاهر محمد هزاع الزواهرة، دار الحامد للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى ، ٢٠٠٨م.

اللون ودلالاته في القران الكريم ،نجاح حسن محمد الربابعة (رسالة ماجستير) في الادب، قسم اللغة العربية وآدابها ، عمادة الدراسات العليا ، جامعة مؤتة ، ٢٠١٠م.

مبادئ في الفن والعمارة ، شيرزاد ، شيرين ، (د . ت).

مجمع البحرين ومطلع النيّرين، فخر الدين بن محمّد علي الخفاجي المعروف بالطريحي (ت١٠٨٧هـ).

مجمل اللغة ،أبو الحسين ،أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي،(ت ٣٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، دار النشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية ،١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي(ت ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، الطبعة: الخامسة ،١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي(ت ٤٥٨هـ)،المحقق:خليل إبراهم جفال، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت،الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، أبو الحسن علي بن (سلطان) محمد، نور الدين الملا الهروي القاري (ت ١٠١٤هـ)،الناشر: دار الفكر، بيروت / لبنان،الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م

معجم العين،أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

- معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر(ت ١٤٢٤هـ)، بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
- معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسين احمد بن فارس ، تحقيق عبد السلام هارون، الناشر: دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- معنى الفن،هربرت ريد ، ت: سامي خشبة، م: مصطفى حبيب ، الطبعة الاولى ، وزارة الثقافة والإعلام ، دائرة الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٨٦ م.
- المغرب، أبو الفتح ناصر بن عبد السيد أبى المكارم ابن علي، برهان الدين الخوارزمي المُطَرِّزِيّ (ت ٦١٠هـ)،الناشر: دار الكتاب العربي، (د . ط)، و(د . ت).
- مفاتيح الغيب(التفسير الكبير)،أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري(ت٦٠٦هـ)،الناشر: دار إحياء التراث العربي ، بيروت.
- مفردات ألفاظ القرآن،أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت في حدود٤٢٥ هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداوودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت،الطبعة:الرابعة ،١٤٢٥هـ.ق- ١٣٨٣هـ . ش.
- معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ)، عالم الكتب-بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
- الملمع: أبو عبد الله بن الحسين بن علي النمري، (ت ٣٨٥هـ)، تحقيق: وجيهه أحمد السطل، مجمع اللغة العربية بدمشق، مطبعة زيد بن ثابت، ١٣٩٦هـ- ١٩٧٦م.
- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، حبيب الله الهاشمي الخوئي، ضبط وتحقيق: علي عاشور، دار إحياء التراث العربي ،الطبعة الاولى، بيروت- لبنان، ١٤٢٤هـ_ ٢٠٠٣م.
- الموسوعة العربية الميسرة ،محمد شفيق غربال وزملاؤه، دار نهضة لبنان، بيروت، لبنان ، ١٩٨٦م.
- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي(ت بعد ١١٥٨هـ)،تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم تحقيق: د.علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت، الطبعة: الأولى،١٩٩٦م.
- نظرية اللون،الدكتور يحيى حمودة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٩م.
- نهج البلاغة(١- ٤)،وهو ما جمعه السيد الشريف أبو الحسن محمد الرضي بن الحسين الموسوي (ت٤٠٦هـ)، شرح الشيخ محمد عبدُهُ، خرج مصادره: فاتن خليل اللبون،مؤسسة التاريخ العربي ،للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، بيروت - لبنان، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- نهج البلاغة،وهو ما جمعه السيد الشريف أبو الحسن محمد الرضي بن الحسين الموسوي (ت٤٠٦هـ)، ضبط نصه وابتكر فهارسه العلمية د. صبحي الصالح،الطبعة السادسة، الناشر: دار الاسوة للطباعة والنشر (التابعة لمنظمة الاوقاف والشؤون الخيرية)، ايران،السنة،١٤٢٩هـ.
- الوساطة بين المتنبي وخصومه،أبو الحسن علي بن عبد العزيز القاضي الجرجاني(ت ٣٩٢هـ)، تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي،الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.